العدد
السابع عشر
مايو ٢٠٢٦

ذي الحجة
١٤٤٧ هـ

مَجَلَّة عَرَبِيَّة شَهرِيَّة جَامِعَة

الفَجْر

تصدر عن مؤسسة علماء نيبال

Monthly Arabic Magazine

AL-FAJR

رئيس التحرير
محمد رضا القادري المصباحي النقشبندي

Reg. No. 372860/82/83 alfajr78692@gmail.com www.nepalurdutimes.com

العدد
السابع عشر
مايو ٢٠٢٦

ذي الحجة
١٤٤٧ هـ

مجلة عربية شهرية جامعة

الفجر

تصدر عن مؤسسة علماء نيبال

المجلس الإداري

رئيس التحرير : محمد رضا القادري المصباحي النقشبندي
مدير التحرير : محمد نورالدين المصباحي الأزهري
مساعد التحرير : محمد نورالله المصباحي الأزهري (نيبال)
مساعد التحرير : محمد عباس المصباحي الازهرى (الهند)
الإخراج الفني : محمد احمد رضا المصباحي ، محمد شاهد رضا المصباحي
مسؤل النشر والتوزيع : عبدالجبار العليمى النظامي (نيبال)

أعضاء المجلس

محمد صدام حسين الأمجدي الأزهري نيبال
أبو سعد خان العليمي الأزهري الهند
محمد محبوب رضا الأزهري نيبال
شجر الدين العليمي الأزهري نيبال
محمد رحمت علي المصباحي نيبال
محمد فهيم خان العليمي نيبال
محمد طارق رضا الازهرى
محمد تنوير رضا الازهرى

المراسلة

تُوجه جميع المراسلات إلى:

المدير: +91-9717023970
المساعد: +91 9236409156

alfajr78692@gmail.com
nepalurdutimes.com

تنبيه:
الآراء المنشورة لا تمثل رأي المجلة.

قام بالنشر والتوزيع: موسسة علماء نيبال (نوالبراسي، لومبيني براديش، نيبال)

Published by: Ulama Foundation Nepal Nawalparasi, Lumbini Pardesh, Nepal.

محتويات

الأسماء	موضوع البحث	ص
رئيس التحرير	الأضحية والعصر الحاضر	2
أ/د هاني جرجس عياد	سلطة النموذج وهندسة الاستخلاف الإداري	4
دكتور/ محمد شرف	حين يصبح الراتب معيارا لاختيار شريك الحياة	8
	كفى حروبا	12
محمد نورالدين الأزهري	وحين تأملت في هذا الرجل	13
العلامة عبيد الله خان أعظمي	من التعليم إلى السلطة	15
د. محمد طارق رضا الأزهري	ومضات السيرة النبوية في قصائد حسان الهند غلام علي آزاد البلجرامي	18
محمد عطيفى	مناقشة رسالة ماجستير عن سخرية قصص سناء الشعلان في جامعة عمر	20
محمد شهادت حيسن الفيضي	محاولة لهدم مسجد تاريخى آخر بعد مسجد البابري	22
جهانغيرعالم	لمحة موجزة عن تاريخ الكتاب والمكتبات	24
محمد حيدررضا	قرار مسجد كمال مولا	30
محمد شاهد رضا	الانتخابات في البنغال والأرضاع الحالية	35

رئيس التحرير: مجلة الفجر

افتتاحية:

حينما تُظلِّلُ أيّامُ ذي الحِجَّةِ المباركةُ الأرضَ بأجنحتها النورانيّة، وتنسابُ في الآفاق نفحاتُ الإيمان، وتتعالى من المآذن والبيوت والقلوب أصواتُ التكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، وكأنَّ الكونَ كلَّه يرتدي حلّةَ الخشوع، وتكتسي الأرواحُ أثوابَ الطمأنينة، وتغدو القلوبُ كحدائقَ غسلتها أمطارُ الرَّحمة؛ حينئذٍ يدرك المؤمن أنَّ موسمَ الأضاحي ليس مجرّد مناسبةٍ عابرةٍ تمرُّ على صفحاتِ الزمن ثم تنقضي، ولا طقسًا موسميًّا تُحييه العاداتُ والتقاليد، بل هو مدرسةٌ ربّانيةٌ كبرى تُربّي النفوس، وتوقظُ الضمائر، وتبني في أعماق الإنسان معانيَ الطاعة والإخلاص والتضحية والإيثار.

إنَّ الأضحية ليست مجرّد دمٍ يُراق، ولا لحمٍ يُوزَّع، ولا شعيرةٍ تُؤدَّى بصورةٍ جامدةٍ خاليةٍ من روحها؛ بل هي رسالةٌ ربانيةٌ تمتدُّ من ظاهر العمل إلى أعماق الروح، وهي نهرٌ صافٍ يتدفّق من ينابيع الإيمان، وشجرةٌ باسقةٌ ضاربةُ الجذور في أرضِ اليقين، وارفةُ الظلال في سماءِ التقوى.

لقد شاءت حكمةُ الله تعالى أن يجعل لهذه الشعيرة أسرارًا تتجاوز حدود الظاهر؛ فإنَّ الذبح في جوهره ليس مجرّد قطعٍ لأوداج الأنعام، بل هو قطعٌ لأوداج الشهوات، وكسرٌ لقيود الهوى، وإخمادٌ لنيران النفس الجامحة. فكثيرًا ما يحمل الإنسان في أعماقه أصنامًا لا تُرى بالأبصار، ولكن تُبصرها بصائرُ أهلِ الإيمان؛ صنمَ الكِبْر الذي يرفع الرأسَ تكبُّرًا، وصنمَ الحِرص الذي يربط القلبَ بالدنيا، وصنمَ الأنانية الذي يجعل الإنسان يدور حول نفسه، وصنمَ حبِّ الشهوات الذي يستعبد النفوس. فتأتي الأضحية لتُعلِّم الإنسان كيف

يُحطِّم هذه الأصنام، ويُلقي بها تحت أقدام العبودية الخالصة لله تعالى.

وقد كشف القرآن الكريم عن هذه الحقيقة العظيمة في بيانٍ ربّانيٍّ بديع فقال:

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾

فما أعظمها من آية! لقد رفعت الحجاب عن فلسفة الأضحية، وأبانت أنَّ الله تعالى لا ينظر إلى صور الأعمال وأشكالها، بل إلى أرواحها وحقائقها، فلا يريد سبحانه أجسادَ القرابين بقدر ما يريد قلوبًا

امتلأت بالإخلاص، وأرواحًا انكسرت بين يديه خضوعًا وإجلالًا.

وإذا ذُكرت الأضحية، تجلَّت أمام الأبصار صورةُ الخليل إبراهيم عليه السلام، ذلك الشيخُ الجليل الذي وقف على قمّة اليقين حين ابتُلي بأشدِّ امتحان عرفته البشريّة؛ فقد اجتمعت في قلبه عاطفةُ الأبوة وحرارةُ المحبّة من جهة، وأمرُ الله ونورُ

الإيمان من جهة أخرى، فوقفت العاطفةُ والطاعةُ وجهًا لوجه، ثم انتصر نورُ الطاعة على نداء العاطفة.

وقد صوَّر القرآن ذلك المشهد تصويرًا تهتزُّ له القلوب قبل الأسماع:

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾

يا له من مشهدٍ تتجلّى فيه قممُ الإيمان! أبٌ يحمل السكين في يدِه، لكنَّ قلبه تغمره بحارُ المحبّة، وابنٌ يرى الموتَ أمامه لكنه يرى رضا الله أكبر من الحياة نفسها. كانت لحظاتٍ تتحدّث فيها السكاكينُ بلغةِ الإيمان، وتُكتب فيها صفحاتُ الخلودِ بحروفِ اليقين.

وقال رسول الله ﷺ:

«ما عمل ابنُ آدم يومَ النحر عملاً أحبَّ إلى الله من إهراق الدم» (رواه الترمذي)

غير أنَّ المتأمّل في واقع عصرنا الحاضر يرى أنَّ كثيرًا من الناس قد انشغلوا بالقشور عن اللُّباب، وبالصور عن الحقائق؛ فالأضحية التي كانت ميدانًا للإخلاص تحوّلت عند بعض الناس إلى مظهرٍ من مظاهر المفاخرة والمباهاة، وأصبحت الألسن تتحدّث عن الأسعار والأحجام والأنواع أكثر من حديثها عن التقوى والإحسان.

لقد غرق الإنسان المعاصر في بحار المادّيات حتى عرف أثمان الأشياء وجهل قيمتَها، وسكن غاباتِ الآلات حتى كاد ينسى لغة القلوب؛ فذبُلت في صدره أزهار الرحمة، وخفتت في روحه مصابيح الإيثار.

وفي مثل هذا الزمان تأتي الأضحية كغيثٍ يهبط على أرضٍ جدباء، فتعود الحياة إلى مواتها، وتنبعث في النفوس معاني الرحمة والتكافل والتضحية، وتذكّر الإنسان بأنَّ السعادة لا تُبنى على الأخذ وحده، وإنما تُبنى أيضًا على البذل والعطاء.

وفي عصر التكنولوجيا والشاشات المفتوحة، ينبغي ألّا تتحوّل العبادات إلى منصّاتٍ للاستعراض والتفاخر؛ فإنَّ الإخلاص زهرةٌ رقيقة، إذا عصفت بها رياحُ الرّياء تساقطت أوراقها سريعًا.

وفي الختام، فإنَّ السكين التي تُمرَّر على أعناق الأنعام ينبغي أن تُمرَّر كذلك على أعناق الكِبر والحسد والأنانية والشهوات؛ لأنَّ الأضحية الحقيقية ليست ذبح الحيوان فحسب، بل ذبح النفس الأمّارة بالسوء، وتحرير القلب من قيود الهوى، حتى يخرج الإنسان من موسم الأضاحي بقلبٍ أطهر، وروحٍ أنقى، ونفسٍ أقرب إلى الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا فقهَ أسرار هذه الشعيرة العظيمة، وأن يجعل أضحياتنا مقبولة، وأعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

سلطة النموذج وهندسة الاستخلاف الإداري:

الجدلية البنيوية بين القدوة القيادية والتمكين المسؤول

أ.د. هاني جرجس عياد *

المقدمة: في مديح القيادة القائمة على القيمة

في ظل التحولات الكبرى والاهتزازات البنيوية التي تشهدها بيئات الأعمال المعاصرة، لم يعد النموذج القيادي التقليدي القائم على "المركزية الصارمة" أو الانقياد البيروقراطي قادراً على تلبية تطلعات المؤسسات الساعية للسيادة وبسط النفوذ المعرفي؛ إذ تبرز الحاجة الوجودية لصياغة فلسفة إدارية تجمع بين هيبة النموذج وكفاءة التدفق العملياتي. إن هذا المزيج الاحترافي يتجلى بوضوح في ثنائية "القدوة القيادية" و"التمكين المسؤول"، حيث لا تُقاس قوة القائد بحجم السلطات التي يحتكرها أو المسافات التي يضعها بينه وبين مرؤوسيه، بل بقدرته الفائقة على صناعة بيئة حيوية قوامها الثقة المتبادلة والالتزام الذاتي النابع من الإيمان بالرسالة. إن الاستثمار في "سلطة القدوة" هو في جوهره استثمار في الجوهر الأخلاقي للمنظمة وصيانة هويتها، بينما يمثل "التمكين المسؤول" المحرك التنفيذي والذراع التشغيلية التي تحول تلك القيم المجردة إلى طاقة إنتاجية مبدعة، مما يؤسس لمنظومة إدارية تتجاوز مجرد إدارة المهام اليومية لتصل إلى مرحلة السيادة المعلوماتية والتميز القيمي الشامل.

أولاً: الجذور الفلسفية والانبثاق التاريخي لسلطة النموذج

إن التأسيس المعرفي لجدلية القدوة والتمكين يضرب بجذوره في أعمق طبقات الوعي الإنساني وتاريخ التنظيمات البشرية؛ فمنذ "جمهورية" أفلاطون، برزت فكرة الحاكم الذي يمثل "المثال الأنطولوجي" للفضيلة، حيث لا يستمد شرعيته من قوة النصوص القانونية فحسب، بل من كونه التجسيد الحي والمادي للقيم التي ينشدها المجتمع ويصبو إليها. هذا "النموذج المعياري" انتقل عبر العصور وتطور ليتجلى في القيادات التاريخية والمؤسسية التي صاغت مفهوم السيادة بالفعل؛ فالقائد الحق هو الذي يسبق أتباعه في تجسيد المشقة، ويتحمل عبء المبادرة قبل أن يطالب الآخرين بالتضحية، مما يخلق نوعاً من الاستحقاق الأخلاقي الذي لا يُقاوم. ومع التحولات الكبرى في الفكر الإداري خلال القرن العشرين، وتحديداً مع صعود مدارس الإدارة القيمية ونظريات القيادة التحويلية، تحولت القدوة من مجرد كاريزما فردية عابرة إلى بروتوكول مؤسسي رصين يشرعن منح

* استاذ علم الاجتماع – الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا – الولايات المتحدة الأمريكية

الصلاحيات ويبرر التخلي عن المركزية. إن التاريخ المؤسسي يثبت بالبرهان القاطع أن التمكين لم ينجح يوماً كأداة إدارية فاعلة إلا عندما كان مستنداً إلى قدوة قيادية صلبة تمنحه الغطاء الأخلاقي وتحميه من الانحراف، مما جعل من "سلطة النموذج" الركيزة السيادية الأولى لأي تحول استراتيجي يبتغي البقاء والخلود المؤسسي.

ثانياً: مادية القدوة وسيكولوجية المحاكاة التنظيمية

لا تبدأ القيادة بالقدوة من منصات الوعظ الإداري أو الشعارات البراقة، بل تنبثق من ميدان الممارسة اليومية وفي تفاصيل القرارات الصعبة؛ فهي القوة الناعمة الجبارة التي تعيد صياغة الثقافة المؤسسية وتوجيه السلوك الجمعي دون حاجة إلى لوائح زجرية أو أدوات عقابية. إن القائد الذي يجسد قيم الانضباط الذاتي، والنزاهة المطلقة، والتجرد المهني، يخلق في محيطه حالة من العدوى السلوكية الإيجابية، حيث تتحول أفعاله ومواقفه إلى نصوص حية بليغة يقرؤها الأتباع بعناية ويسيرون على هديها بوعي كامل. إن سيكولوجية المحاكاة تفرض حقيقة حتمية وهي أن الموظف لا يمتثل لما يسمعه من توجيهات، بل لما يراه متجسداً في شخوص قادته؛ فعندما يكون القائد هو النموذج المعياري في الصدق العقلي والجلد في مواجهة الأزمات، يذوب التشكيك وتترسخ الثقة العميقة في النفوس. هذه الثقة تمثل "رأس المال المعنوي" والضمانة السيادية التي بدونها يتحول أي قرار إداري إلى مجرد إجراء بيروقراطي أجوف فاقد للروح والمصداقية. إن القدوة هنا هي الشرعية الوجودية للسلطة؛ فالقائد لا يقود بمرسوم التعيين أو المسمى الوظيفي، بل باستحقاق النموذج الذي يجعله جديراً بالاتباع والاقتداء، محولاً مفهوم الامتثال من "إذعان للسلطة" إلى "إيمان راسخ بالرسالة".

ثالثاً: التمكين المسؤول كفلسفة لاستنبات السيادة القيادية

يتجاوز التمكين المسؤول المفهوم التقليدي والسطحي للتفويض، لينتقل بالمنظمة إلى مرحلة الاستخلاف الإداري الواعي وهندسة العقول. إن التمكين في جوهره ليس مجرد توزيع للأعباء أو هروب من المسؤولية، بل هو تنازل إرادي ومدروس عن مركزية القرار لصالح الذكاء الجمعي المحصن بالمسؤولية الأخلاقية والمهنية. تكمن عبقرية هذا النهج في صياغة معادلة استراتيجية متوازنة الأركان: (الحرية الإجرائية الكاملة + السيادة المعلوماتية الشاملة = المسؤولية الأخلاقية والمهنية). فالقائد في هذا النموذج لا يمنح الموظف صلاحية التصرف فحسب، بل يمنحه الحق في الاجتهاد المستنير

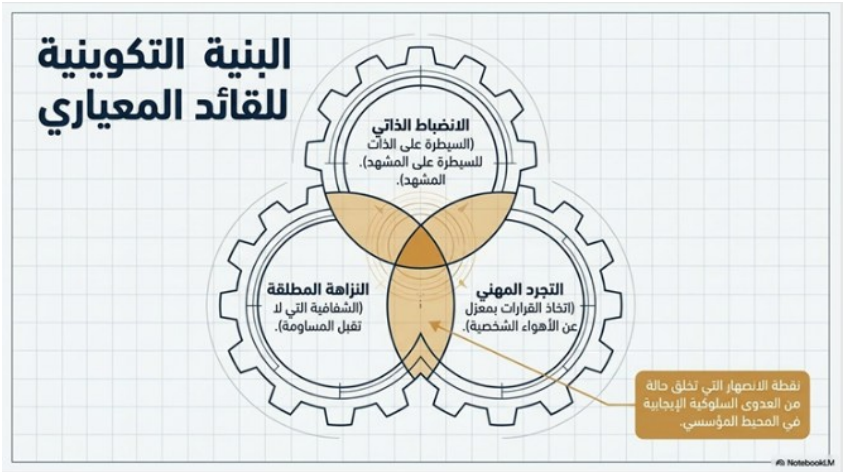

وتحمل تبعات الإبداع، وهو ما يقتضي بالضرورة توفير منصات دعم معرفي ورقمي تضمن أن يكون القرار المُمكَّن مبنياً على حقائق صلبة وبيانات دقيقة لا على تخمينات عشوائية. إن التمكين المسؤول هو الذي يحرر المؤسسة من فخ "الفردانية المقيتة" وعبادة القائد الأوحد، ويحولها إلى منظومة عصبية متكاملة وفائقة الذكاء، حيث يمتلك كل فرد في موقعه الحس السيادي والقدرة على اتخاذ القرار الرشيد، مما يضمن كفاءة التدفق العملياتي والقدرة على المناورة الواعية في مواجهة أعقد التحديات العالمية، محولاً الكادر البشري من مجرد منفذين للأوامر إلى حراس لقيم المؤسسة وشركاء أصلاء في صياغة مصيرها الاستراتيجي.

رابعاً: التآزر الوظيفي بين هيبة القدوة وحركية التمكين

إن العلاقة الجدلية بين القدوة والتمكين هي علاقة تكامل بنيوي وعضوي لا ينفصم؛ فالقدوة هي التي تمنح التمكين سياقه الأخلاقي وإطاره

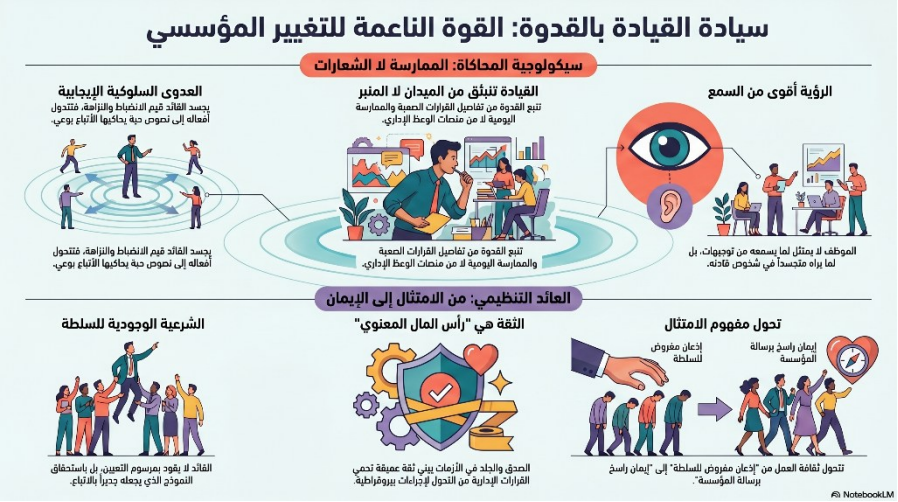

القيمي، بينما يمنح التمكين القدوة مجالها التطبيقي وحيويتها الميدانية. القائد الذي يمارس القدوة يضع بفعله "الإطار القيمي العالي" الذي يتحرك فيه الموظف المُمكَّن بكل ثقة؛ فالموظف في هذه الحالة لا يحتاج لمراجعة قائده في كل تفصيلة إجرائية ما دام يمتلك "البوصلة السيادية" التي استمدها من سلوك ومواقف القائد في الظروف المماثلة. هذا التآزر الوظيفي يخلق حالة فريدة من التناغم التنظيمي اللامرئي، حيث تصبح القرارات الميدانية في القواعد متسقة تماماً وبشكل تلقائي مع الرؤية الاستراتيجية العليا في القمة دون الحاجة لرقابة لصيقة أو تدخلات جراحية مستمرة. إن هذا النموذج المتطور يقلص ترهل الهياكل الإدارية ويحذف الحلقات الزائدة، محولاً المؤسسة إلى كيان رشيق يتسم بالشفافية المطلقة، حيث تصبح البيانات مشاعة، والمسؤولية مشتركة، والنجاح إنجازاً جمعياً باهراً يُعزى في المقام الأول لصلابة البناء القيمي الذي أرساه القائد بفعله قبل قوله، وبصدقه قبل توجيهاته.

خامساً: هندسة الأمان الاستراتيجي وإدارة مخاطر التمكين

إن التوسع في آليات التمكين يتطلب بالضرورة بناء "نظام حصانة مؤسسي" متطور يحمي الكفاءات من تبعات الاجتهاد غير الموفق أو العثرات التشغيلية الطارئة، وهنا تتجلى عظمة القدوة القيادية في مفهوم "تحمل التبعات السيادية". القائد الحق هو من يمثل حائط الصد المنيع أمام فريقه، حيث ينسب الفضل لهم بزهو عند النجاح، ويتحمل عنهم وبشجاعة كامل اللوم والمسؤولية عند الإخفاق؛

وهذا هو الجوهر الحقيقي للتمكين المسؤول الذي يغرس الجسارة المهنية في نفوس المبدعين ويحررهم من قيد الخوف. إن مأسسة هذا الفكر تتطلب أدوات تقنية دقيقة تضمن أن التمكين لا ينزلق نحو الانفلات التنظيمي أو العشوائية، بل يظل ضمن مسار التحسين المستمر المبني على الحقائق الميدانية والبيانات الصماء التي يتم تحويلها إلى رؤى. إن هذا الفكر المتقدم يحول العثرات التشغيلية من نقاط ضعف إلى أصول معرفية استراتيجية تُوثق وتُدرس لتعزيز مرونة المنظمة وقدرتها على الصمود في وجه العواصف المتلاحقة، محولاً ثقافة التوجس من العقاب إلى ثقافة الارتقاء الدائم عبر التجربة الواعية والتعلم المستمر.

الخاتمة: نحو ريادة مؤسسية عابرة للأزمات

ختاماً، إن القيادة بالقدوة والتمكين المسؤول هما الركيزتان السياديتان اللتان تقوم عليهما المؤسسة الناجحة والعابرة للأجيال. إن هذا المزيج الفريد ليس ترفاً إدارياً أو شعاراً للموضة الإدارية الحديثة، بل هو ضرورة وجودية وحتمية استراتيجية في عصر التحولات الكبرى والانفجار المعلوماتي؛ فالمؤسسة التي تتبنى هذا النهج بكل صدق لا تبني عملياتها على رهبة العقاب أو الامتثال القسري، بل على شغف الإنجاز الطوعي والاستحقاق القيمي الرفيع. وبذلك، تتحول البيانات الجافة إلى رؤى ملهمة، وتتحول المهام الوظيفية الرتيبة إلى رسائل مهنية سامية، مما يضع المؤسسة في موقع الريادة المطلقة والسيادة الميدانية، ليس بقوة التنظيم والهيكل فحسب، بل بقوة النموذج الإنساني الرفيع والكفاءة التشغيلية الفائقة، لتظل منارة سامقة للتفوق والابتكار المستدام في فضاء التنافسية العالمية الشرس، وصانعة لمعايير التميز التي يقتدي بها الآخرون في مسيرة الارتقاء الحضاري والمؤسسي.

حين يصبح الراتب معيارا لاختيار شريك الحياة:

هل يشتري المال الحب أم يشتري الأمان

دكتور/ محمد شرف*

الحب في زمن القلق الاقتصادي

في مساء شتوي هادئ داخل أحد المقاهي المطلة على نيل القاهرة كانت "رانيا" تتحدث عن خطبتها التي انتهت بعد عامين من العلاقة لم يكن الانفصال بسبب خيانة أو انعدام حب بل بسبب سؤال بدا أكثر قسوة من أي خلاف عاطفي "كيف سنعيش؟" قالت وهي تنظر إلى هاتفها بصمت طويل "كنت أحبه فعلا لكنني كنت أخاف من المستقبل أكثر مما أحببته" في المقابل قال خطيبها السابق وهو مهندس يعمل بعقود مؤقتة "أصبحت أشعر أن الإنسان اليوم يقاس بمرتبه لا بقلبه" هذه القصة لم تعد استثناء في المجتمعات العربية أو الغربية بل أصبحت جزء من تحولات اجتماعية واقتصادية عميقة أعادت تشكيل مفهوم الزواج نفسه فالحب الذي طالما قدم باعتباره علاقة إنسانية خالصة دخل اليوم في مفاوضة صعبة مع الاقتصاد وأصبح الراتب والاستقرار المالي عنصرين حاسمين في قرارات الارتباط وفي زمن التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة لم يعد السؤال "هل نحب بعضنا؟" كافيا وحده بل صار السؤال الأكثر إلحاحا "هل نستطيع أن نؤمن حياة مستقرة؟"

الاقتصاد يعيد تشكيل قرارات الزواج

تشير بيانات البنك الدولي إلى أن السنوات الأخيرة شهدت ارتفاعا حادا في تكاليف السكن والمعيشة في معظم دول العالم خصوصا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بينما أظهرت تقارير صندوق النقد الدولي أن الطبقات الوسطى أصبحت أكثر هشاشة اقتصاديا مقارنة بما كانت عليه قبل عقدين هذه التحولات انعكست بشكل مباشر على قرارات الزواج وتكوين الأسرة حيث ارتفع متوسط سن الزواج في عدد من الدول العربية بصورة ملحوظة بالتزامن مع تراجع القدرة الشرائية للشباب وفي الولايات المتحدة كشف تقرير صادر عن Pew Research Center عام 2023 أن نحو 78% من المشاركين اعتبروا "الاستقرار المالي" عنصرا أساسيا لنجاح الزواج وهي نسبة تعكس كيف تحولت الاعتبارات الاقتصادية من عامل ثانوي إلى شرط نفسي واجتماعي رئيسي كما أظهرت دراسة منشورة في Journal of Marriage and Family للباحثين Daniel Schneider و Kristen Harknett أن الضغوط الاقتصادية ترتبط مباشرة بزيادة النزاعات الزوجية وانخفاض الرضا العاطفي داخل العلاقات طويلة الأمد إذ يؤدي القلق المالي المستمر إلى رفع مستويات التوتر والإحباط بين

* كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الأفروأسيوية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الأفروأسيوية، محاضر بجامعة سليمان الدولية

الأزواج غير أن هذه الدراسات لا تقول إن المال يصنع الحب بل تؤكد أن غياب الأمان الاقتصادي قد يستهلك المشاعر تدريجيا ولهذا يقول الدكتور Eli Finkel أستاذ علم النفس الاجتماعي إن "المال لا يخلق الحميمية لكنه يمنح العلاقات مساحة للتنفس" فالأزواج الذين يعيشون تحت ضغط الديون والإيجارات وغياب الاستقرار الوظيفي غالبا ما يجدون أنفسهم منشغلين بالبقاء أكثر من انشغالهم ببناء العلاقة العاطفية نفسها.

من الرومانسية إلى الواقعية المادية

ومن هنا يمكن فهم التحول الذي طرأ على معايير اختيار الشريك ففي أجيال سابقة كان مفهوم "الستر" حاضرا بقوة في الثقافة العربية أي أن يكون الرجل قادرا على تحمل المسؤولية الأساسية دون اشتراط الثراء أو الرفاه أما اليوم فقد تغير معنى "القدرة" نفسها لم يعد الأمر يقتصر على توفير المسكن والطعام بل أصبح يشمل مستوى معيشة كاملا شقة مستقلة، وظيفة مستقرة، سيارة، تعليم جيد للأبناء، وقدرة على مجاراة نمط الحياة الذي تفرضه المدن الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي وترى الدكتورة Eva Illouz المتخصصة في سوسيولوجيا الحب أن الرأسمالية الحديثة أعادت تشكيل مفهوم الرومانسية ذاتها إذ أصبح النجاح الاقتصادي جزءا من الجاذبية الشخصية وتوضح في كتاباتها أن وسائل الإعلام ومنصات التواصل ساهمت في خلق صورة مثالية للعلاقات تقوم على الرفاه والاستهلاك والسفر والمظاهر الباذخة ما جعل كثيرا من الشباب يقارنون حياتهم الواقعية بصورة افتراضية يصعب الوصول إليها.

لماذا أصبح المال معيار أول لدى بعض الفتيات؟

لكن السؤال الأكثر حساسية يبقى لماذا أصبح المال معيار أول لدى بعض الفتيات عند اختيار الشريك؟ الدراسات الحديثة تتعامل مع هذا السؤال بوصفه ظاهرة اجتماعية ونفسية معقدة لا مجرد "مادية" أو طمع فردي ففي دراسة منشورة في Evolution and Human Behavior أظهرت البيانات أن النساء في المتوسط الإحصائي يولين أهمية أكبر نسبيا للاستقرار الاقتصادي عند اختيار الشريك خصوصا في المجتمعات التي ترتفع فيها معدلات عدم الاستقرار الوظيفي والضغوط المعيشية وتقول الدكتورة Alice Eagly إن كثيرا من هذه التفضيلات يرتبط بالبنية الاقتصادية والاجتماعية أكثر من كونه ميلا فطريا مطلقا وتتداخل عدة عوامل في جعل المال يتصدر معايير الاختيار لدى بعض الفتيات من أهمها الخوف من المستقبل الاقتصادي وتأثير البيئة الأسرية والضغوط المجتمعية المرتبطة بالمكانة الاجتماعية إضافة إلى الصورة التي تصنعها وسائل التواصل الاجتماعي عن "الحياة المثالية" كما أن مشاهدة نماذج لعلاقات فاشلة بسبب الفقر أو العجز المالي تجعل بعض

الفتيات يربطن بين الحب والمعاناة وبين المال والاستقرار النفسي ويلعب عامل المقارنة الاجتماعية دورا محوريا كذلك إذ أصبحت بعض الفتيات تقارن حياتها المحتملة بما تشاهده يوميا عبر المنصات الرقمية من صور للرفاه والسفر والمظاهر الفاخرة وهو ما يدفع إلى رفع سقف التوقعات بصورة قد تكون بعيدة عن الواقع وتشير تقارير American Psychological Association إلى أن الضغوط الاقتصادية والمقارنات الاجتماعية المستمرة تزيد من مستويات القلق والتوتر وتؤثر على القرارات العاطفية طويلة المدى كما أن بعض الأسر باتت تنظر إلى الزواج بوصفه "مشروع أمان اقتصادي" فتدفع بناتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى تفضيل صاحب الدخل الأعلى باعتباره ضمانا للاستقرار والمكانة الاجتماعية وفي بعض البيئات يقاس نجاح الفتاة اجتماعيا بمستوى الرفاه الذي تعيشه بعد الزواج لا بجودة العلاقة الإنسانية نفسها.

الأخطاء التي تقع فيها بعض الفتيات عند اختيار الشريك

غير أن المشكلة تبدأ عندما يتحول الراتب إلى المعيار الوحيد تقريبا للحكم على الإنسان فخبراء العلاقات الأسرية يحذرون من أخطاء شائعة تقع فيها بعض الفتيات عند اختيار شريك الحياة أبرزها الاعتقاد بأن الدخل المرتفع يضمن السعادة الزوجية تلقائيا رغم أن الدراسات النفسية تؤكد أن التوافق القيمي والعاطفي والتواصل الإنساني عوامل أكثر تأثيرا في استقرار الزواج على المدى الطويل.

ومن الأخطاء أيضا تجاهل الصفات الشخصية الأساسية مثل الاحترام وتحمل المسؤولية والصدق والقدرة على الاحتواء النفسي مقابل التركيز المفرط على مستوى المعيشة أو المظاهر الاجتماعية فكثير من العلاقات التي تبدأ بإعجاب بالمكانة المادية قد تكتشف لاحقا غياب التفاهم أو الدعم العاطفي كما تقع بعض الفتيات تحت تأثير المقارنة الاجتماعية المستمرة عبر وسائل التواصل، حيث تعرض الحياة الزوجية وكأنها مشروع رفاه دائم ما يؤدي إلى رفع سقف التوقعات بصورة غير واقعية ويشير مختصون إلى خطأ آخر يتمثل في الخلط بين "القدرة على الكسب" و"النضج الشخصي" فقد يكون الشخص صاحب دخل مرتفع لكنه عاجز عن بناء علاقة مستقرة أو تحمل المسؤولية النفسية والأسرية بينما قد يمتلك شخص آخر دخلا متوسطا لكنه يتمتع بالطموح والاجتهاد والقدرة على التطور المستقبلي.

الأمان النفسي قبل الرفاه المادي

هذا الربط بين الأمان المادي والعاطفي ليس بعيدا عن التفسير النفسي الكلاسيكي ففي هرم ماسلو للاحتياجات تأتي الحاجة إلى الأمان قبل تحقيق الانتماء العاطفي الكامل وهو ما يفسر لماذا يصبح الإنسان أكثر حذرا في قراراته العاطفية كلما شعر بتهديد اقتصادي وتؤكد تقارير American Psychological Association أن الضغوط المالية تعد من أبرز أسباب القلق والتوتر الأسري عالميا وأن الأزواج الذين يناقشون شؤن المال بوضوح وشفافية يسجلون معدلات أعلى من الرضا والاستقرار لكن علماء النفس يفرقون بين "البحث عن الأمان" و"عبادة المال" فالأمان الحقيقي في العلاقات لا يرتبط فقط بحجم الراتب بل أيضا بالإحساس بالدعم والثقة والاحترام المتبادل والقدرة على مواجهة الأزمات معا.

الرؤية الدينية: المال ليس معيار القيمة

ورغم كل هذه التحولات تبدو النصوص

الإسلامية أكثر توازنا مما يتصور البعض فالقرآن الكريم لا يجعل الغنى شرطا للزواج لكنه لا يتجاهل أهمية القدرة والمسؤولية يقول الله تعالى: "وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" (سورة النور: الآية 32). وفي الوقت نفسه قال النبي ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" صحيح البخاري حديث رقم 5066 لكن الحديث الأكثر وضوحا في ترتيب الأولويات يبقى قول النبي ﷺ:"إذا أتاكم من ترضون دينه وخُلُقه فزوّجوه" رواه الترمذي.

فالنص النبوي يضع الأخلاق والدين وتحمل المسؤولية في مقدمة معايير الاختيار دون إلغاء أهمية القدرة المادية ولكن أيضا دون تحويل المال إلى معيار القيمة الإنسانية.

كيف يمكن اختيار الشريك الصحيح بعيدا عن هوس الراتب؟

يرى خبراء العلاقات أن الاختيار المتوازن لا يعني تجاهل الواقع الاقتصادي بل عدم اختزال الإنسان في دخله فقط فالشريك المناسب ليس الأغنى دائما بل الأكثر قدرة على بناء علاقة مستقرة وصحية ومن أهم المعايير التي ينصح المختصون بالنظر إليها النضج العاطفي وتحمل المسؤولية والاحترام والقدرة على الحوار والتوافق القيمي والطموح الواقعي والصدق والاستعداد للنمو المشترك كما أن طريقة تعامل الشخص مع الأزمات واحترامه للطرف الآخر وقدرته على ضبط انفعالاته تعد مؤشرات أكثر أهمية لاستمرار العلاقة من مستوى الراتب وحده وتشير دراسات أسرية حديثة إلى أن الأزواج الذين يتشاركون القيم والتفاهم النفسي ومهارات التواصل يحققون معدلات استقرار أعلى حتى في ظل ظروف مالية متوسطة مقارنة بعلاقات تعتمد أساسا على المكانة الاقتصادية.

المال في الذاكرة العربية

وفي التراث العربي ظل المال حاضرا بوصفه عاملا مؤثرا في العلاقات الإنسانية لكن دون أن يكون القيمة العليا قال الإمام الشافعي: "رأيتُ القناعةَ رأس الغنى .... فصرتُ بأذيالها متمسك"

بينما قال أبو الطيب المتنبي: "لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ... فليسعدِ النطقُ إن لم تُسعدِ الحالُ"

هذه الأبيات تكشف أن العرب أدركوا منذ قرون العلاقة المعقدة بين الكرامة المادية والعاطفية لكنهم لم يحوّلوا المال إلى المعنى الكامل للحياة.

خاتمة: هل ينجو الحب وحده؟

وربما تكمن المفارقة الكبرى في أن الإنسان لا يبحث عن المال لذاته بقدر ما يبحث عن الشعور الذي يمنحه المال الطمأنينة فالحب لا يشترى لكن القلق المستمر قادر على استنزاف أكثر العلاقات صدقا وفي عالم تتزايد فيه الضغوط الاقتصادية يوما بعد آخر يبدو أن البشر أصبحوا يبحثون عن شريك يستطيع أن يشاركهم أعباء الحياة لا مجرد مشاعرها لكن اختزال الإنسان في راتبه قد يحرم كثيرين من علاقات صادقة كان يمكن أن تنمو مع الزمن والتفاهم والعمل المشترك فالحياة الزوجية لا تبنى فقط على المال كما أنها لا تنجح بالمشاعر وحدها بل تحتاج إلى توازن دقيق بين المسؤولية والمودة وبين الطموح الإنساني والرحمة وفي النهاية يبقى السؤال مفتوحا أمام المجتمعات الحديثة كلها هل يمكن للحب أن يبقى نقيا في عالم أصبحت فيه الحياة أكثر تكلفة من قدرة القلوب على الاحتمال؟

كفى حروباً

اما كفاها بلادي تشتكي المحنا
اما كفاها بلادي لوعة وعنى
هنا نرى البؤس والالام جاثية
والهم في كل قلب يمتلي سكنا
احس نبض فؤادي يعتصر الما
ابكي جروح بلادي والجريح انا
اليوم يسكنها خوف ويرعبها
فقر وينتشر في ارجائها فتنا
الى متى وبلادي تشتكي وجعا
الى متى في بلادي نبتغي وطنا
العالم اليوم يزهو في تقدمه
ونحن ننسج من خيراتها كفنا
متى نرى السلم يمشي في شوارعها
كي نستقر فنبني فوقها مدنا
والخير يحمل في اكتافه املا
والحب يسكن في اعماقنا زمنا
ابلادنا ما يزال الهم يقتلها
وكيف تبنى بلاد تكتوي حزنا
هنا التباغض والاحقاد ساكنة
بكل قلب تصب النار في دمنا
بحارنا ما اكلنا لحم عائمها
وثروة البر لم نشرب بها لبنا
كفى حروبا وتمزيقا وقلقلة
كفى فان بلادي من تموت هنا

محمد نورالدين الأزهري*

في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، كانت شهرته وثروته حديث العالم، حتى إنّ الأميرات والأمراء كانوا يعدّون مجرد شرب فنجان قهوة معه شرفاً عظيماً لهم. وكان يقضي عطلته في مزرعته الشاسعة بولاية أوكلاهوما. وفي أحد الأيام طلبت ابنته الصغيرة المثلجات والشوكولاتة، فأمر بإقلاع إحدى طائراته، وهي من طراز بوينغ 747، بكامل طاقمها إلى باريس، حيث تم شراء المثلجات، ثم توجهت الطائرة إلى جنيف لجلب الشوكولاتة، وعادت في اليوم نفسه إلى كينيا. وكان إنفاقه اليومي يقارب مليون دولار.

وكان يملك قصوراً فاخرة في اثنتي عشرة مدينة تُعد من أغلى مدن العالم، مثل لندن وباريس ونيويورك وسيدني. وكان مولعاً بالخيل العربية الأصيلة، حتى إنه خصص لها إسطبلات فاخرة في عدة بلدان. أما طلاقه من زوجته الأمريكية فما يزال يُعد من أغلى حالات الطلاق في العالم، إذ دفع لها 875 مليون دولار مقابل إنهاء العلاقة.

وكان يمتلك يختاً يُعد الأكبر في زمانه، حتى إن الملوك أنفسهم لم يكن لديهم مثله. وكان على متنه أربع مروحيات جاهزة دائماً، إضافة إلى طاقم وبحارة بلغ عددهم 610 أشخاص. وقد انتقل هذا اليخت لاحقاً إلى سلطان بروناي، ثم وصل بعد ذلك إلى Donald Trump الذي اشتراه مقابل 29 مليون دولار.

وقد صُوِّرت على متن يخته أفلام هوليوودية شهيرة، منها سلسلة أفلام جيمس بوند. وفي عيد ميلاده الخمسين أقام واحدة من أغلى الحفلات في العالم على الساحل الإسباني، حيث احتفل لمدة خمسة أيام بحضور 400 شخصية مشهورة من مختلف أنحاء العالم. ويُروى أنه أهدى ابنة الرئيس الأمريكي Richard Nixon عقداً ذهبياً تبلغ قيمته ستين ألف جنيه إسترليني لمجرد ابتسامة منها.

* دهلي الجديدة

كان واحداً من أكبر تجار السلاح في العالم، وأبرم صفقات ضخمة بين دول عديدة، من بينها صفقة بقيمة عشرين مليار دولار بين السعودية وبريطانيا. وكانت الخمر والنساء من أكبر نقاط ضعفه. فقد كانت لديه أربع زوجات وثماني عشيقات. وكان يكره الإنفاق على الأيتام، ورعاية الأرامل، ومساعدة الفقراء، وإغاثة المنكوبين. ومن أشهر أقواله:

«إن آدم عليه السلام لم يكلّفني بالإنفاق على ذريته».

وفي ثمانينيات القرن الماضي بلغت ثروته نحو أربعين مليار دولار. ثم بدأ الله يضيق عليه شيئاً فشيئاً، فبدأت رحلة السقوط. غرقت صفقاته المليارية، وتوالت خسائره التجارية، وتراكمت عليه الديون، حتى اضطر إلى بيع جميع ممتلكاته. وأخذ أصدقاؤه ومحِبّوه يبتعدون عنه، ثم اختفى زمناً طويلاً في غياهب النسيان، حتى لم يعد أحد يعلم أين هو.

ثم في يوم من الأيام التقى في لندن بتاجر سعودي، وكانت حالته قد بلغت غاية السوء، فقال له: «أريد العودة إلى بلدي، لكنني لا أملك حتى ثمن التذكرة».

فقام ذلك التاجر السعودي بشراء تذكرة له على الدرجة الاقتصادية، وقال له: «يا عدنان، إن الله تعالى أمر بالإنفاق على الفقراء والمساكين والصدقة عليهم، وهذه التذكرة صدقة».

وهكذا عاد هذا الملياردير الذي ملأ الدنيا ثراءً ونفوذاً على متن طائرة عادية بين عامة المسافرين حتى وصل إلى جدة. وكان اسم هذا التاجر العربي عدنان خاشقجي، وهو عربي من أصل تركي، وُلد في مكة المكرمة، وكان والده طبيباً ملكياً. كما كان عمّ الصحفي Jamal Khashoggi. وقد توفي سنة 2017.

وحين تأملت في حياة هذا الرجل، والله لقد اهتز قلبي من أعماقي، وازداد يقيني بعدل الله سبحانه وتعالى. فتذكّر دائماً: مهما بلغت من القوة والثراء، فأنت ضعيف بين يدي الله. فلا تجعل مالك ولا سلطانك وسيلة للطغيان والتمرد على أوامر الله.

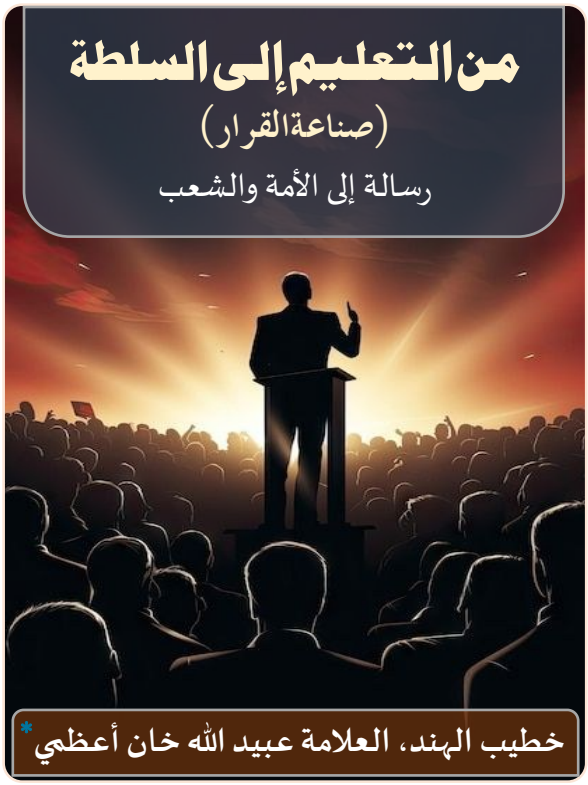

إذا نظرنا إلى الصورة الكاملة، سنجد أن المسلمين في الهند ليس لديهم إقبال كبير على نوعية التعليم التي توصلهم مباشرة إلى مراكز القوة وصناعة القرار؛ مثل القضاء، الخدمة المدنية (الوظائف الحكومية الكبرى)، الإعلام، الاقتصاد، وضع السياسات، مراكز الفكر، والمجالات العلمية والتكنولوجية. لكن القول بأن هذا مجرد "قلة اهتمام" لا يعبر عن الحقيقة كاملة، لأن خلف هذا الأمر قائمة طويلة من الأسباب التاريخية، النفسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

بعد أحداث عام 1857م، نشأت لدى المسلمين حالة نفسية دفاعية. فبعد زوال سلطتهم، أصبح تركيز المجتمع منصبّاً على "البقاء" بدلاً من "القيادة". ونتيجة لذلك، ابتعدوا عن المؤسسات الحكومية، وضعفت ثقتهم بالنظام الإداري، ومالوا نحو المهن الآمنة. لهذا السبب، أصبحت المشاريع التجارية الصغيرة، التعليم الديني، السفر للعمل في الخليج، أو الاكتفاء بشهادة جامعية بسيطة هي الطرق الأكثر انتشاراً.

وهناك مشكلة أخرى كبيرة، وهي أن الكثير من العائلات ترى أن الهدف من التعليم هو مجرد الحصول على وظيفة، شهادة، أو استقرار مالي. في المقابل، ترى المجتمعات القوية أن التعليم هو أداة لبناء المؤسسات، وتشريع القوانين، وصياغة الأفكار، ووضع السياسات، والهيمنة الاقتصادية. باختصار: هم يعلّمون أولادهم ليس فقط من أجل كسب الرزق، بل لكي يجلسوا على طاولة صنع القرار. وهذا الفكر تحديداً هو ما يغيب عن مجتمعنا.

كذلك، فإن نقص "القدوة" يعبر سبباً رئيسياً. فالأطفال في المناطق الريفية يروْن الناجحين حولهم مجرد معلمين، أو تجاراً صغيرين، أو سياسيين محليين، أو مغتربين في الخليج. أما القاضي، والصحفي، وخبير السياسات، والمحاسب القانوني، والمسؤول الحكومي الكبير، فهم غائبون عن أعينهم تماماً. والإنسان بطبيعته لا يحلم إلا بما يراه في محيطه.

وتعاني المدن الصغيرة من نقص حاد في

* نقله إلى العربية: مجلس إدارة المترجمين لمجلة الفجر

التوجيه المهني، والتدريب، والبيئة التعليمية التنافسية، والوعي التعليمي الشامل. فحتى الأطفال الأذكياء غالباً لا يعرفون ما هي الخدمة المدنية، وكيف يدخلون سلك القضاء، أو كيف يصنعون مكاناً مؤثراً في الإعلام والاقتصاد. كما أن الفقر والضغط المالي لتأمين الرزق السريع يلعب دوراً كبيراً؛ لأن مجالات مثل القضاء، والبحث العلمي، والخدمة المدنية تتطلب تحضيراً طويلاً وسنوات من الصبر، بينما تبحث العائلات الفقيرة عن دخل سريع، مما يجعل الدورات القصيرة والشهادات البسيطة هي الخيار المفضل لديهم.

زاد الطين بلة وجود تقسيم خاطئ بين "الدين" و"الدنيا". فقد تولد شعور لدى بعض الفئات بأن الدين ينحصر فقط في المسجد والمدرسة الدينية، بينما المحاكم، والإعلام، والاقتصاد، والإدارة هي مجرد مجالات دنيوية. مع أن التاريخ الإسلامي يخبرنا بأن القاضي، والوزير، والسفير، والاقتصادي، ورجل القانون كانوا جميعاً جزءاً من خدمة الدين والمجتمع.

إن المشكلة الأكبر تكمن في "الرؤية التعليمية". فمعظم المجتمعات تسأل: "ماذا سيصبح أطفالنا؟"، بينما تسأل المجتمعات المتقدمة: "أين سيصنع أطفالنا القرار؟" وهذا الفارق هو ما يضع الجماعات في مراكز القوة.

كيف نغير هذا الواقع؟

لتغيير هذا الوضع، يجب أولاً أن نغير طريقة تفكيرنا ونشر الوعي في كل قرية بالحقائق التالية:

الوظائف الحكومية العليا (مثل IAS): ليست مجرد وظيفة، بل هي سلطة لصناعة السياسات.

القضاء: ليس مجرد قانون، بل هو تطبيق للعدالة.

الإعلام: ليس مجرد نشر أخبار، بل هو صناعة لعقول الناس.

الاقتصاد: ليس مجرد جمع للمال، بل هو سيطرة واقتصاد دولة.

يجب أن نزرع في عقول الناس فكرة "التعليم الهادف". وينبغي أن يصبح هذا السؤال شائعاً في كل **منطقة**: من سيكون القاضي القادم من منطقتنا؟ من سيكون المسؤول الحكومي القادم؟ من سيكون رئيس التحرير أو خبير السياسات القادم؟ عندما تتغير الأسئلة، تتغير الأحلام تلوها.

من الضروري أيضاً خلق بيئة تعليمية ومهنية في المدن الصغيرة. إن تنظيم ندوات التوجيه المهني، ومراكز الإرشاد للوظائف الحكومية، ومخيمات التوعية القانونية، وورش عمل الإعلام، ونوادي المناظرات، والبرلمانات الشبابية المحاكية، كلها أنشطة يمكن أن تغير البيئة العامة. وإذا نجح شخص واحد من أي منطقة في أن يصبح قاضياً أو مسؤولاً كبيراً أو صحفياً بارزاً، يجب أن نجعل منه رمزاً للمجتمع، لأن الشخص الناجح يولد مئات الأحلام في قلوب الآخرين.

ويجب بناء جسور التواصل بين المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية الحديثة. فالمدارس الدينية بحاجة لتعريف طلابها بالدستور، والقانون، والإعلام، والاقتصاد، واللغة الإنجليزية، والمهارات الرقمية. وفي المقابل، يجب أن تهتم المؤسسات الحديثة بالتربية الأخلاقية، والمسؤولية الاجتماعية.

كما أن الخطوات الصغيرة في القرى والمناطق الريفية؛ مثل إنشاء المكتبات، وتوفير الصحف، وحلقات القراءة، والندوات العلمية، والإرشاد لاجتياز المقابلات الشخصية، يمكن أن تحقق نتائج هائلة. فالتغييرات الكبرى غالباً ما بدأت من مكتبة في غرفة صغيرة.

ولا ننسى توعية أولياء الأمور؛ فيجب إفهامهم أن مجرد الحصول على شهادة بكالوريوس عادية لم يعد كافياً، بل نحن بحاجة إلى تعليم استراتيجي يضمن التمثيل في مؤسسات الدولة وفتح طرق القيادة.

خطة العمل الخماسية

إذا بدأنا بتنفيذ خمسة أعمال فقط بشكل مستمر في أي قرية أو مدينة صغيرة، ستتغير البيئة بالكامل خلال خمس إلى عشر سنوات:

1. جلسة أسبوعية للتوجيه التعليمي والمهني.
2. إنشاء مكتبة خاصة بكتب الامتحانات التنافسية والحكومية.
3. تشكيل مجموعة لدعم وتوجيه الطلاب نحو مجالات القضاء والخدمة المدنية.
4. نشر ثقافة المناظرة والكتابة في المدارس.
5. تنظيم مؤتمر سنوي لرسم الرؤية المستقبلية.

خلاصة القول:

التعليم لا يمنح التقدم الاقتصادي فحسب، بل هو من يكتب القانون، ويدير المحاكم، ويصنع الأخبار، ويتحكم في الاقتصاد، ويحدد توجهات الأمة. إن المجتمعات التي تضعف في هذه المؤسسات لا تنفعها كثرتها العددية. لذلك، نحن لسنا بحاجة إلى مجرد "تعليم"، بل إلى تعليم ذي اتجاه واضح، يبني المؤسسات، ويضمن لنا نصيباً في مراكز القوة وصناعة القرار.

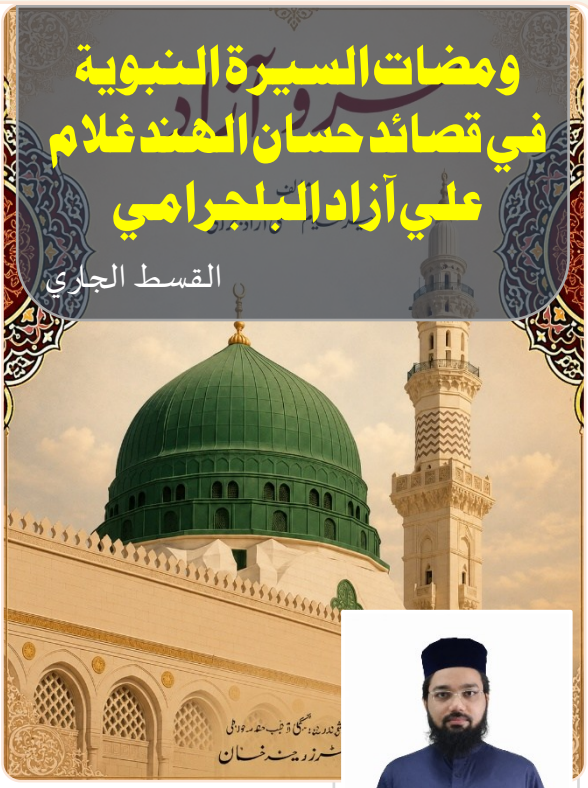

د. محمد طارق رضا الأزهري[1]

موضوع السيرة النبوية موضوع نفيس مشرق، ونحن كمسليمن أنها مربوطة بقلوبنا، فلابد من دراستها، والمعايشة معها حينا فحين، وأنها تحيي النفوس الكئيبة، وتزيل الهموم والآلام عن المكروبين، وتحمل الناس على اختيار المكارم العالية والأخلاق الفاضلة. اهتم العلماء والمؤرخون منذ العصور الأولى بجمع أحداث السيرة النبوية وتدوينها، كما كان للشعراء نصيب أوفى في هذا الميدان، قرضوا الأبيات بأساليب أدبية مؤثرة تجمع بين جمال التعبير وصدق المحبة. وهذه المقالة البسيطة تحاول إلقاء الضوء على جوانب السيرة النبوية ما جاء في شعر الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي رحمه الله، تجلّت في شعره ومضات متنوّعة من السيرة النبوية، حيث لم يقتصر على المدح التقليدي، بل عمد إلى استحضار كثير من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وأحداث حياته الشريفة في صور شعرية مؤثرة. ومن أبرز هذه الموضوعات حديثه عن معجزة انشقاق القمر، إذ يقول:

أشارَ فانشقَ صدرُ البدر مؤتمراً
والالتيامُ لعمري خارقٌ ثان
لا ضيرَ إن شقَ صدرَ البدر معجزةً
كفا محيّاه فينا كاشفَ الظُّلَم

إن انشقاق القمر لم يحدث لغير نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو من أقوى معجزاته، وكان عليه إجماع من المفسرين وأهل السنة، لما كذّب كفارُ قريش النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولم يصدّقوه فيما جاء به، فطلبوا منه الدليل على صدقه، فأعطاه الله هذه الآية العظمى تأييداً لنبيه صلى الله عليه وسلم، وتصديقا لما أرسله به عزوجل[2]. ورواه البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:"انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اشْهَدُوا "[3]. وقد استلهم الشيخ آزاد رحمه الله هذه الحادثة العظيمة، فصوّر القمر كأنه مطيعٌ لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فانشقّ بمجرد الإشارة النبوية، ثم عاد القمرُ على هيئته الأولى بعد انشقاقه، فهذا الالتئام هو معجزة ثانية تزيد الحدث عظمةً وروعة. وفي البيت الثاني يؤكد أن نور وجه النبي صلى الله عليه وسلم أعظم من نور القمر، وبإشراق وجهه الشريف يكشف الظلام، فلا سبيل إلى الاستغراب

---

1 باحث بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية بحيدرآباد الهند. Email: tariqziya92@gmail.com

2.القسطلاني، أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م، شرح وتعليق: مأمون بن محي الدين الجنّان، ص: 206/2 ملتقطا.

3.الزبيدي، زين الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري والمسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، الطبعة السادسة، بيروت–لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،1433هـ-2012م، ص: 437.

في انشقاق القمر، ولا مجال للحيرة، وفيه إشارة إلى أن الهداية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم قد محت ظلمات الجهل والضلال كما يذهب النور بظلمة الليل وسواده.

ومن ومضات السيرة النبوية التي أشار إليها الشيخ آزاد البلغرامي ما ارتبط بمولد النبي صلى الله عليه وسلم من إرهاصاتٍ وعلامات عظيمة، إذ يقول:

كذلك تمزيقُ كسرى من خوارقِه
وما مضى مثلُه من شق إيوانِ

يشير الشاعر هنا إلى حادثة تصدّع إيوان كسرى ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من العلامات التي تُعدُّ بشارةً عظيمة بزوال ملك الفرس وانهيار سلطانها، وقد عبّر عنه بأسلوب جميل، فاستعمل لفظة "تمزيق" مصدر من باب التفعيل، وفيها دلالة على المبالغة والتكثير، مما يزيد صورة الانهيار قوة وهيبة، ثم نفى عن مثله بقوله: "وما مضى مثلُه" يزيد المعنى أكثر قوةً وجمالاً. ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن معجزة نبع الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول:

فاضتْ عيونُ لطاف من أصابعه
غاضتْ بُحيرةُ أرضٍ ذات طغيان

وإلى هذا الجانب قد أشار الإمام البوصيري رحمه الله بقوله:

وساءَ ساوةَ أن غاضتْ بحيرتُها
وردَّ واردُها بالغيظِ حين ظمي

غير أن الشيخ آزاد لم يقتصر على مجرد ذكر الحادثة، بل صاغها في صورة فنية جميلة، حيث قابل بين فيضان الماء من أصابع النبي صلى الله عليه وسلم وبين غَوْر بحيرة أرض الطغيان، فجعل الخير والبركة يفيضان من جهته صلى الله عليه وسلم، في مقابل جفاف أرض الضلال وزوال أثرها، وفي هذه المقابلة يظهر جمال التصوير وقوة المعنى. وكما أشار الشاعر إلى حادثة إطفاء نار الفرس كانت موقدة منذ ألف عام ولم تخمد قط، فقال:

لأنتَ أطفيتَ نار الفرس موقَدة
وأنتَ أوريتَ نار الوجد في كبدي

وهذا البيت من أنفس الأبيات معنى وأسلوباً، إذ يحمل عدة صور أدبية من الطباق، والمقابلة، والاستعارة، والقصر وغيرها من الصور، ومن جماله الفني الطباق بين إطفاء النار وإيرائها، ومعنى الإيراء إشعال النار، وكما هو معلوم أن الطباق بمعنى الضد والتضاد، والتضاد يقوي المعنى ويوضّحه. ونار الفرس بمعنى الحقيقي، ونار الوجد بمعنى المجازي، شبه شدة الشوق والتهاب الغرام بالنار الحقيقية في الوقود والحرقة، وهذا من قبيل تجسيم المعاني. ثم انظر إلى "في كبدي" شبه الكبد بالموضع والأشياء التي تشتعل بها النار، وهذا يشير إلى أن قلبه واصل إلى قمة الحرقة شوقاً. وتكرار "أنت" في الشطرين للحصر مستخدماً أداة القصر بمعنى أنك يا رسول الله! صلى الله عليه وسلم، أنتَ الذي أطفيتَ وأوريتَ لا غيرك، وجاء بالكلام "أوريتَ نار الوجد" مقابلاً كلامَه "أطفيتَ نار الفرس"، وفيه إشارة لطيفة إلى أن قلبه يحترق شوقاً منذ زمن طال عهده كما كانت مدة وقود النار لم تخمد منذ ألف عام. وهذه مقابلة بين الشطرين المتضادين في المعنى، وهكذا جمع الشاعر بين الحدث التاريخي والمعنى الوجداني؛ فكما أطفأ الله تعالى على يدي نبيه صلى الله عليه وسلم نار المجوس، كذلك أشعل في قلب الشاعر نار المحبة والشوق، فصار الحب النبوي متقدًا في فؤاده لا يخبو.

محمد عطيفي *

ناقشت الباحثة اللّيبية أسماء محمد النّاجي شعيب رسالتها للماجستير في قسم اللّغة العربيّة وآدابها، شعبة الأدبيّات، كليّة الآداب، في جامعة عمر المختار، في الجبل الأخضر اللّيبيّ استكمالاً لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير) في تخصّص اللّغة العربيّة، وهي تحمل عنوان: (السّخرية في قصص سناء الشّعلان: دراسة في المضمون والأسلوب)، إذ تدرس الرّسالة السّخرية في قصص الأديبة الأردنيّة ذات الأصول الفلسطينيّة الأستاذة الدّكتورة سناء الشّعلان (بنت نعيمة) التي صدرت في نحو 16 مجموعة قصصيّة منفصلة، فضلاً عن صدورها في أعمال كاملة في ثلاثة أجزاء عملاقة.

تكوّنت لجنة مناقشة الرّسالة من كلّ من: د. فتحيّة محمد عبد الحميد، مشرفة ورئيسة للجنة المناقشة، كلّيّة الآداب، جامعة عمر المختار، ود. أريج محمد طيب خطّاب، عضواً ممتحناً داخليّاً، كليّة الآداب، جامعة عمر المختار، ود. عبد الجواد عبّاس امراجع، عضواً ممتحناً خارجيّاً، كليّة الآداب، جامعة درنة.

عن سبب اختيار موضوع هذه الرّسالة قالتْ الباحثة (أسماء محمد النّاجي شعيب): تكمن أهميّة الرّسالة في أنّها تتناول شكلاً تعبيريّاً هادفاً من خلال الكاتبة المناضلة ضد القهر سناء الشّعلان، ولا سيما ضدّ القهر الصّهيونيّ ضدّ الشّعب الفلسطينيّ، والقهر الذي تتعرّض له الفئات الضّعيفة في المجتمع العربيّ، والمخالفات الاجتماعيّة والسّياسيّة والدّينيّة، وغير ذلك من الظّواهر السّلبيّة التي ميّزت الحياة المعاصرة بعامّة، والحياة في المجتمعات العربيّة بخاصّة.

وظفّت الباحثة في رسالتها المنهج الوصفي التحليلي، وحضر المنهج التاريخي في بعض جوانب البحث، وقد اتبعت الباحثة استراتيجيات التحليل المتبعة في مجال مناهج الأدب: كالمنهج الفني، التحليل الاجتماعي للأدب، التحليل السيكولوجي للأدب، وتحليل الخطاب والنقد الثقافي وغيرها مما اقتضته طبيعة الدراسة؛ حيث وظفت هذه المناهج للوصول إلى نتائج يمكن الإفادة منها في توظيف الأدب في معالجة المشكلات الاجتماعية.

جاء البحث في مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول

* 16 مايو 2026 بوابة العرب/الجبل الأخضر

وعدد من المباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس للمحتويات، فقد جاء التمهيد بعنوان: لمحة موجزة عن الكاتبة سناء الشعلان.

أما الفصل الأول فجاء معنونا بـ(السخرية وتجلياتها في الأدب العربي الحديث)، ويهدف هذا الفصل إلى تحليل الظاهرة بدءا من مفهومها اللغوي، واستعراض المفاهيم المتقاربة دلاليا، وصولا إلى الحديث عن المفاهيم المجاورة لها في المعنى، كما تناول الظروف التاريخية التي أسهمت في بروز السخرية، مقدما نماذج مختارة من أدباء العصر الحديث، فضلاً عن دراسة تجربة الأديب محمد الماغوط؛ كون أدبه يمثل أحد أبرز التمثيلات المريرة في الأدب العربي الحديث، كما سعى إلى تحليل الكيفية التي وظفت بها السخرية داخل البنية السردية للقصة القصيرة.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان (الصورة الفنية الساخرة)، وقد قسم إلى ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول معنونا باللغة الساخرة، وهدف هذا المبحث إلى بيان دور اللغة في إنتاج خطاب السخرية في قصص الكاتبة، أما المبحث الثاني فقد تناول الصورة الفنية الساخرة، وقد استعانت الكاتبة في تصويرها الساخر بالحيوانات؛ وذلك بقصد الانتقاص والتشهير، أما المبحث الثالث فكان بعنوان بنية الصورة وتأثيرها في تشكيل السرد القصصي، وقد حوى هذا المبحث على مستويات تعدد الصورة ودلالاتها وتنوعها بين مفردة بسيطة، ومركبة جزئية، وكلية متكاملة، وقد جسدت الكاتبة في هذه الصور مشكلات المجتمع، وذلك بأسلوبٍ ساخر رافض لهذه الممارسات, وقد رافق رحلة التحليل في المبحثين الأول والثالث، المنهج البنيوي الذي يهتم بدراسة العلاقات والتركيبات داخل الوحدات اللغوية.

أمّا عن أهم النتائج التي خرجت الباحثة بها من هذه الرّسالة: بروز فنّ السّخرية في قصص سناء الشعلان بروزاً لافتاً, بوصفه أداة فنية اتكأت عليها الكاتبة لبيان رؤيتها الفكرية. إنّ السّخرية في قصصها المدروسة هدفت إلى محاربة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية السيئة التي تعيق حركة المجتمع وتقدمه.

إنَّ القرار القضائي الذي صدر أمس يتعلق بمسجد كمال مولى وبالمرقد المبارك للشيخ كليم الدين الجشتي رحمه الله تعالى، الواقع في منطقة دهار بولاية مدهيا براديش. وهذه ليست منشأة حديثة العهد، بل هي خانقاه تاريخية يزيد عمرها على سبعمائة عام، وتُعد من أبرز معالم الطريقة الجشتية في الهند، تلك المرحلة التي انتشرت فيها تعاليم كبار الأولياء أمثال الشيخ معين الدين الجشتي (المعروف بـ غريب نواز، والشيخ نظام الدين أولياء (المعروف بـ محبوب إلهي، والشيخ صابر الكليري، و والشيخ بابا فريد غنج شكر رحمهم الله تعالى.

وتملك هذه الخانقاه أراضي واسعة، كما أن النزاع القضائي حولها ليس قديماً. فعندما أدركت القوى المعادية للإسلام أن المسلمين في الهند قد أصبحوا في حالة ضعف، وأن هدم مسجد البابري لم يواجه برد فعل مؤثر، بدأت منذ عام 2007 بإعادة السيناريو نفسه في هذا المكان أيضاً.

فكما بدأت القضية في مسجد البابري بالسماح بإقامة الطقوس التعبدية خارج المسجد، ثم انتهى الأمر بالاستيلاء الكامل عليه، بدأ هنا أيضاً الترويج لادعاءات بأن هذا المكان كان معبداً هندوسياً، مع أنه لا يوجد أي دليل تاريخي أو أثري يثبت ذلك. إنها مجرد دعايات وأكاذيب متكررة. وذكر قضية البابري ضروري لأخذ العبرة، إذ زُعم هناك أيضاً أن بعض الآلهة وُلدت في ذلك الموضع، لكن الحفريات التي أُجريت لم تُظهر أي آثار لمعبد أو قصر، بل أثبتت أن نهر "سريو" كان يمر من تلك المنطقة قديماً.

وكذلك قامت فرق الآثار بمسح موقع مسجد البابري، ولم تجد أي دليل يدعم تلك الادعاءات، غير أن وسائل الإعلام والعناصر المعادية للإسلام واصلت نشر الشائعات والأباطيل، وهو ما يتكرر اليوم في هذه القضية أيضاً.

وفي عام 2007 رُفعت دعوى ضد هذا المكان، وكان المسلمون . وهم يعانون أصلاً من ضغوط اجتماعية واقتصادية . بلا دعم قوي أو سند مالي، مما جعلهم عرضة للضغوط. وقد طلبت المحكمة حينها أن يستمر المسلمون في أداء الصلاة، مع السماح للآخرين بإقامة بعض الطقوس يوم الثلاثاء فقط، فقبل المسلمون بذلك اضطراراً.

أما الآن، فقد أصدرت محكمة لولاية جَبَلْبور العليا حكماً يمنع الصلاة، ويمنح حرية كاملة لإقامة

* رئيس المدرسين بمدرسة مدينة الرسول. جلوة آباد، كودرما، جاركند، الهند

الطقوس الأخرى. ومن المتوقع أن يصل الملف إلى المحكمة العليا المركزي، لكن بعد حكم مسجد البابري تزعزعَت ثقة المسلمين في نزاهة القضاء؛ إذ إن جميع الأدلة التاريخية والشرعية كانت لصالح المسلمين، ومع ذلك صدر الحكم في غير صالحهم.

والواقع أن آلاف المساجد في الهند أصبحت اليوم مستهدفة؛ ففي أماكن تُمنع الأذان، وفي أخرى تُقيَّد الصلاة، وفي غيرها تُرفع القضايا ضد المساجد. كما أصبح المسلمون في حالة ضعف وتفرق وغياب للتنظيم؛ فلا وحدة حقيقية، ولا قوة تعليمية أو اقتصادية، ولا مؤسسات قوية تدافع عنهم.

وهذا الظلم لا يقتصر على المساجد فقط، بل هناك محاولات لدفع المسلمين إلى التهميش الاجتماعي، كما حدث مع طبقات أخرى عبر التاريخ.

ومع ذلك، لا ينبغي للمسلمين أن يفقدوا الأمل؛ فالله تعالى وعد في القرآن الكريم بنصرة المؤمنين كما نصر رسله من قبل. وإن قصص سيدنا نوح وموسى وإبراهيم عليهم السلام وغيرها من قصص الأنبياء، دليل واضح على أن الله سبحانه قادر على أن يجعل المستحيل ممكناً متى شاء.

وعلى المسلمين أن يدركوا أنهم ليسوا ضعفاء، بل عليهم أن يوحِّدوا صفوفهم، ويهتموا بالتعليم، ويقوّوا أوضاعهم الاقتصادية، ويبْنوا مؤسساتهم، ويتمسكوا بالصحة والانضباط والثقة الكاملة بالله تعالى. فلا يكفي الاعتماد على أفراد معدودين، بل لا بد أن تنهض الأمة كلها معاً.

فإذا أراد المسلمون الحفاظ على مساجدهم وأراضيهم وكرامتهم ومستقبلهم، فعليهم بالوحدة والتنظيم والعلم والقوة الاقتصادية والإيمان؛ فهذه هي مصادر قوتهم الحقيقية.

نسأل الله تعالى أن يحفظ المسلمين جميعاً، وأن يرزق الأمة الوحدة والبصيرة والثبات. آمين.

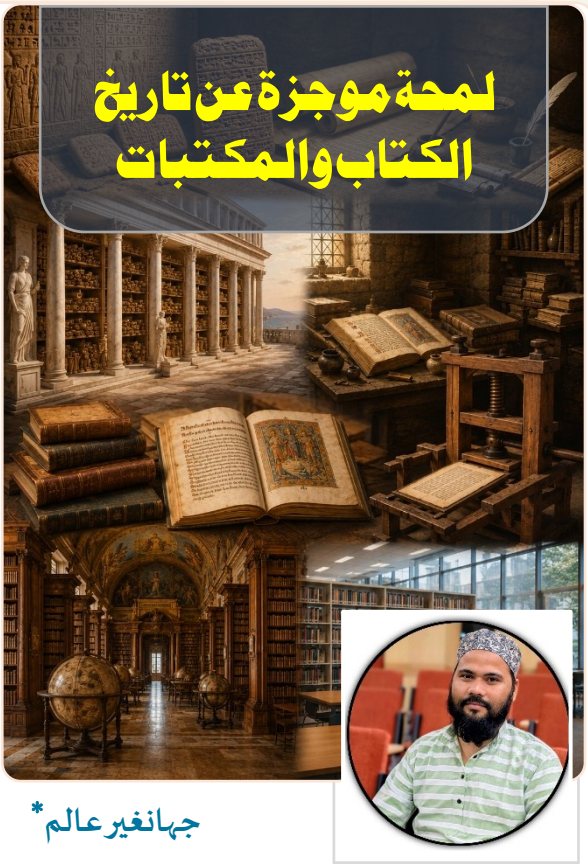

جهانغير عالم*

تمهيد

إن قصة الحضارة الإنسانية لا تكتمل من دون الكتاب والمكتبات. فقد بدأت مسيرة التعليم والتعلّم منذ نزول سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض، ثم امتدت رحلة طويلة وشاقة من التعليم الشفهي إلى القلم والكتاب، وصولًا إلى المكتبات في صورتها الحديثة.

وقبل أن يكتشف الإنسان الورق، كان يسجل أفكاره وتصوراته بالصور والرموز على الأحجار والصخور والرقوق والجلود والخشب والألواح الطينية. ومع مرور الزمن تطورت وسائل التعبير، فحلت الحروف تدريجيًا محل الصور، ثم تحولت هذه الكتابات والوثائق المتراكمة إلى مجموعات محفوظة، كانت النواة الأولى للمكتبات.

ولا يستطيع أي فرد أو مجتمع أو دين أو دولة أن ينكر أهمية الكتاب والمكتبات. فمن خلال الكتب يصحح الإنسان أخطاء الماضي، ويبحث عن طرق المستقبل. ولو لم تكن الكتب موجودة، لما وصلت الدنيا إلى ما هي عليه اليوم من تقدم وازدهار. ويكفي للدلالة على أهمية الكتاب أن كل أمة وكل دين تقريبًا يملك كتابًا مقدسًا أو مرجعًا دينيًا أساسيًا.

يتناول هذا المقال موضوع الكتاب والمكتبات في ضوء المصادر التاريخية. وقبل الدخول في تفاصيل تاريخ المكتبات، من المناسب تقديم لمحة سريعة عن تاريخ الكتاب والقلم.

تاريخ الكتاب

وصلت الكتابة إلى صورتها الحالية بعد أن مرت بمراحل متعددة عبر آلاف السنين. وكانت البداية مع الكتابة التصويرية، وتُعرف بالإنجليزية باسم:

Pictography

في تلك المرحلة، كان الناس إذا أرادوا إرسال رسالة أو نقل فكرة رسموا صورة تعبّر عنها. واستمر هذا الأسلوب آلاف السنين، ثم تطور تدريجيًا. وبعد ذلك ظهر أسلوب آخر يُعرف بـ الكتابة الفكرية أو الرمزية، ويسمى بالإنجليزية:

Ideography

وكانت ميزة هذا الأسلوب أن الصور الصغيرة أصبحت تؤدي معاني أوسع. فمثلًا، كان رسم آثار الأقدام يدل على مجيء شخص أو ذهابه.

ثم جاءت مرحلة الكتابة المسمارية، وتُعرف بالإنجليزية باسم:

* باحث دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة همدرد، نيودلهي / البريد الإلكتروني: jahangirjalam2975@gmail.com

Cuneiform

وسُمّيت كذلك لأن رموزها كانت تشبه المسامير أو الأوتاد. ومع مرور الوقت، شعر الإنسان أن تلك الأساليب لم تعد كافية لتدوين كل ما يريد، فابتكر طريقة جديدة تُمكّنه من كتابة معانٍ كثيرة في مساحة صغيرة وبسرعة أكبر. وقد سمّى المؤرخون هذا الأسلوب الكتابة الخطية أو:

Linear Writing

وتطورت الكتابة الخطية لاحقًا إلى الحروف الأبجدية، ومنها نشأت أبجديات كبرى في العالم، مثل العربية والرومانية والناغرية وغيرها.

وتذكر كثير من كتب تاريخ الأنبياء أن النبي إدريس عليه السلام كان أول من أدخل الكتابة بالقلم في العالم.

انظر: سيرة الأنبياء الكرام، الجزء الأول، ص 54، وقصص الأنبياء، وتذكرة الأنبياء.

ويقال إن الكتاب هو الصورة الخارجية لعلم الإنسان. وللكتاب والقلم تاريخ طويل ومثير، غير أن شكلهما وهيئتهما تغيّرا مع الزمن. فالكتاب الورقي والقلم الحديث اللذان نعرفهما اليوم وصلا إلينا بعد مراحل طويلة من التطور.

في العصور القديمة كان الإنسان يعبّر عن أفكاره بالصور المنقوشة على الصخور. ثم تطورت الصورة إلى رموز فكرية، وبعدها بدأت مرحلة الكتابة. وقد قسّم علماء الإنسان والاجتماع تاريخ الكتابة ومراحلها إلى عدة أطوار، نعرض منها هنا بعض النماذج على سبيل الإشارة.

حضارة بلاد الر افدين

يعد المؤرخون حضارة بلاد الرافدين، التي ظهرت قبل نحو تسعة آلاف سنة بين نهري دجلة والفرات، من أقدم الحضارات الإنسانية. وفي هذه المنطقة وضعت الأمة السومرية أسس الكتابة، وقد عُثر على آثار كثيرة تدل على ذلك.

وبعد مرحلتين من التطور، بدأ السومريون يكتبون على ألواح الطين كتابة جميلة واضحة، سهلة القراءة وحسنة المنظر. وقد عُرفت هذه الكتابة باسم الكتابة المسمارية أو الكيونيفورم.

الحضارة المصرية

بعد حضارة بلاد الرافدين، تظهر الحضارة المصرية القديمة بوصفها واحدة من أقدم الحضارات التي تركت آثارًا مهمة في فن الكتابة. وتُقدَّر بعض الآثار الكتابية المكتشفة في مصر بنحو 5400 سنة قبل الميلاد.

وكانت الكتابة المصرية قريبة، إلى حد ما، من فكرة الورق في عصرنا. فقد وُجدت كتاباتهم على ألواح مصنوعة من البردي أو البابيروس. وكان البردي يُصنع من نبات خاص ينمو على ضفاف نهر النيل.

وكانت صفحات البردي تُلصق بعضها ببعض

لتصبح طويلة، ثم تُلف على عود خشبي، وكان هذا الشكل يُعرف باسم اللفافة أو الدرج. ومن كلمة Papyrus اشتُقت كلمة Paper المستعملة اليوم بمعنى الورق.

الحضارة الرومانية

من الصعب تحديد البداية الدقيقة للكتابة على الرق أو الجلد، غير أن استعماله كان شائعًا في

روما في القرن الثاني قبل الميلاد. ويروي المؤرخون قصة طريفة في هذا السياق، مفادها أن الورق المصري كان يُصدَّر إلى روما، لكن أحد ملوك مصر منع تصديره إلى الخارج. عندها أمر ملك روما، يومينس، بإعداد جلود الحيوانات وأغشيتها لتكون صالحة للكتابة.

ومع مرور الوقت أصبح هذا الأسلوب شائعًا جدًا، حتى تراجع الورق المصري أمامه. واستمر استعمال هذا النوع من الكتابة في العالم الروماني إلى نحو القرن الثامن الميلادي.

وتشير بعض المصادر الرومانية إلى طريقة أخرى للكتابة، وهي الكتابة على الشمع. وكانت تتم بأن يُذاب الشمع ويُوضع داخل إطار خشبي، بحيث يكون الخشب على الأطراف والشمع في الوسط. ثم يُكتب عليه بقلم له طرف حاد للكتابة، وطرف مسطح يُستخدم لمحو الخطأ. ويبدو أن هذا الأسلوب كان معروفًا قبل انتشار الكتابة على الرق.

الحضارة الصينية

أما في الصين، فقد كان الأسلوب الشائع هو الكتابة على ألواح الخيزران. وكانت قطع الخيزران تبلغ نحو تسع بوصات، وتُثقب ألواح الخشب والخيزران ثم تُربط بخيوط من الحرير، فتأخذ الكتب الصينية شكلًا قريبًا من المروحة.

واستمر الصينيون قرونًا يكتبون على الخشب والخيزران، إلى أن قام موظف في البلاط الإمبراطوري يُدعى تساي لون، سنة 105م، باختراع الورق، وكان ذلك هو الشكل الأولي للورق المعروف اليوم.وقد احتفظ الصينيون بسر صناعة الورق نحو سبعمئة عام، ثم خرجت هذه الصناعة من الصين ووصلت، قرابة عام 793م، إلى بلاد المسلمين، ومنها بغداد ودمشق والقاهرة. وفي القرن العاشر وصلت إلى الأندلس، ثم إلى إنجلترا سنة 1494م، وأخيرًا إلى أميركا نحو سنة 1490م.

تاريخ المكتبات

من طبيعة الإنسان أنه حين يخترع شيئًا أو يحصل عليه، يفكر أولًا في حفظه وحمايته. وكذلك حدث مع الكتاب؛ فبعد أن عرف الإنسان الكتابة والكتاب، مهما كان شكله، بدأ يفكر في حفظه وصيانته.

وكانت الحاجة إلى حفظ الكتب نابعة من أسباب متعددة؛ منها حمايتها من الحريق، ومن تأثيرات الطقس غير الملائم، ومن الكوارث المفاجئة.

ومنها أيضًا أن الكتب تسهّل حياة الإنسان، وتساعده في تجاوز الصعوبات، وتعينه على حل المشكلات المعقدة.

ومن هنا، قامت فكرة المكتبات على دافعين أساسيين: الأول حفظ ما كُتب، والثاني إتاحة الكتب بسهولة للراغبين في قراءتها والانتفاع بها.

وتاريخ المكتبات طويل جدًا، لكن يمكن عرضه هنا بإيجاز في ثلاثة أقسام: مكتبات العصر القديم، ومكتبات العصر الوسيط، ومكتبات العصر الحديث.

مكتبات العصر القديم

تذكر كتب التاريخ مكتبات بابل ونينوى ضمن أقدم مكتبات العالم القديم، وقد ارتبطت هذه المكتبات بالحضارة السومرية. وقد عثر علماء الآثار في مواقع متعددة على مبانٍ رسمية تضم إلى جانبها مجموعات من الكتب أو الألواح.

وضمت هذه المكتبات كتبًا وألواحًا في علوم وفنون مختلفة. وبعد ذلك ظهرت المكتبات المصرية، حيث وُجدت في أهرامات مصر كتب ومخطوطات تعود إلى عصور الفراعنة الأولى. ولم تكن الكتابات المصرية محفوظة على ألواح الطين، بل على أوراق البردي.

ومن المكتبات القديمة المهمة أيضًا مكتبة برغاموم، الواقعة في آسيا الصغرى، أي في تركيا الحالية، قرب مصر. وقد عُثر فيها على مجموعات ضخمة من الكتب بلغ عددها مئات الآلاف.

وإلى جانب ذلك، اشتهرت في العالم القديم مكتبات أخرى، مثل المكتبات الإيرانية، والمكتبات الساسانية، والمكتبات اليونانية، والمكتبات الرومانية.

مكتبات العصر الوسيط

مع نهاية القرن الأول الميلادي بدأت تظهر تغييرات في التأليف، ونسخ الكتب، وصناعة الكتاب. فقد أصبحت أساليب العصور القديمة قديمة، وبدأ شكل المكتبات يتغير أيضًا. ولم تعد الكتب حكرًا على الأمراء وكبار القوم، بل بدأت تصل إلى عامة الناس.

وقد افتُتحت أول مكتبة عامة في روما، ثم أنشأ الإمبراطور أغسطس مكتبات أخرى على النهج نفسه. وبحلول القرن الثاني الميلادي، كان في روما ما بين عشرين وثلاثين مكتبة.

كما أبدى العرب والمسلمون اهتمامًا كبيرًا بالمكتبات. ولم تقتصر كتبهم على القرآن والحديث، بل شملت علومًا وفنونًا كثيرة، مثل الطب، والرياضيات، والفلسفة، والسيرة، والتاريخ، والنجوم، والفلك، والنبات، والزراعة وغيرها.

وفي العصر العباسي ظهرت أنواع متعددة من

المكتبات، منها المكتبات الملكية، والمكتبات الخاصة، والمكتبات الدينية، والمكتبات العامة، والمكتبات المتنقلة، والمكتبات التعليمية.

وقد أُنشئت في ظل الحكم الإسلامي مكتبات عظيمة، من أشهرها: بيت الحكمة في العصر العباسي، والمدرسة النظامية في العصر السلجوقي، ومكتبة قرطبة في الأندلس، ومكتبات الجامع الأزهر في عهد الفاطميين، وجامعة القرويين في المغرب، ومكتبات آيا صوفيا، وجامع بايزيد، وجامع محمد الفاتح في العهد العثماني.

أما في الهند، فقد شهد العصر الإسلامي إنشاء عدد من المكتبات المهمة، منها: منبع العلوم في العهد الخلجي، ومكتبة فيروز شاه، والمكتبة الناصرية، ومكتبة بلبن، ومكتبة همايون، والمكتبة الأكبرية في أغرا، ومكتبة جهانغير، ومكتبة أورنك زيب.

مكتبات العصر الحديث

قائمة المكتبات الحديثة طويلة جدًا، ولا يمكن ذكرها كلها هنا. لذلك نكتفي بالإشارة إلى بعض المكتبات البارزة التي تقدم خدماتها اليوم بصورة تقليدية ورقمية.

من أبرز هذه المكتبات مكتبة الكونغرس، التي تأسست عام 1800م، وتضم ملايين الكتب. وكذلك مكتبة نيويورك العامة، التي وُضع حجر أساسها عام 1895م، وتضم نحو خمسين مليون مادة وكتاب. أما المكتبة البريطانية فقد تأسست عام 1973م، وتضم ما يقارب 13 مليون كتاب.

ومن المكتبات العالمية المهمة أيضًا: المكتبة الوطنية في كلكتا، ومكتبة الدولة الروسية، ومكتبة الفاتيكان، ومكتبة شنغهاي.

ومن أبرز المكتبات الرقمية الحديثة موقع:

Archive.org

وهو مكتبة رقمية مجانية تأسست عام 1996م. وتضم هذه المكتبة أنواعًا متعددة من البيانات، مثل المواقع الإلكترونية، والكتب، والفيديوهات، والتسجيلات الصوتية، والبرمجيات، والصور. ويمكن من خلالها قراءة ملايين الكتب، ومشاهدة الأفلام، والاستماع إلى الأغاني والمواد الصوتية، والاطلاع على البرمجيات والكتب النادرة والقديمة، والبودكاست، والصور، كما يمكن تحميل كثير من محتوياتها.

ومن المكتبات الرقمية الإسلامية الشهيرة المكتبة الشاملة، وهي برنامج إسلامي معروف يضم رصيدًا واسعًا من الكتب الإسلامية. وتشمل موضوعاته الفقه، والقرآن، والحديث، والسيرة، والتاريخ، والتفسير، وغيرها من العلوم. ويُقدّر عدد الكتب المتوفرة فيه حاليًا بنحو عشرة آلاف كتاب.

كما تُعد مكتبة محدث، المعروفة أيضًا بموقع:

Kitabosunnat.com

من المكتبات الإسلامية المهمة. وقد بدأ هذا الموقع نشاطه عام 2008م، ويضم نحو 9500 كتاب، ويُرفع عليه يوميًا ما يقارب ثلاثة كتب.

وإلى جانب ما سبق، توجد مكتبات معروفة أخرى تخدم الباحثين والقراء بما تملكه من مئات الآلاف من الكتب، ومنها: مكتبة رضا في رامبور بولاية أوتار برديش، ومكتبة مولانا آزاد في جامعة عليكره الإسلامية، ومكتبة الدكتور ذاكر حسين المركزية في جامعة الملية الإسلامية، ومكتبة حكيم عبد الحميد المركزية في جامعة همدرد.

خلاصة

الجهل وانعدام المعرفة مرض كبير، والكتاب هو أحد أهم علاجاته. فالكتب تنفع الغني والفقير، والطفل والشيخ، والشاب والرجل والمرأة. إنها ذاكرة الماضي، ومصباح المستقبل.

ومن خلال الكتب يستطيع الإنسان أن يصلح دنياه، وأن يبني آخرته أيضًا. فالكتب تروي ظمأ المعرفة، وتزيد قوة العمل، وتصنع الإنسان المتحضر. كما أنها تواكب حركة الزمن، وتسير مع الإنسان خطوة بخطوة. والكتاب الجيد قد يكون أنفع من صديق.يقول الفيلسوف الشهير إيمرسون:

"الكتاب الجيد صديق مثالي ورفيق صادق، ينصح دائمًا بالسير في الطريق المستقيم".

وقال أحد العلماء:

"حب الكتب هو الصاروخ الذي يوصل الإنسان إلى خالقه".

وقال سقراط:

"البيت الذي لا توجد فيه كتب جيدة لا يستحق أن يُسمى بيتًا؛ إنه مقبرة لأحياء أموات".

وخلاصة القول إن علينا أن نحب الكتب. ولا نؤدي حقها إلا إذا قرأناها، وجعلناها جزءًا من حياتنا ومطالعاتنا. نسأل الله أن يوفقنا لقراءة الكتب، وأن يرزقنا احترامها وتقديرها. آمين.

المصادروالمراجع

علي، أشرف، تاريخ الكتب والمكتبات، الناشر: مقتدره قومي زبان، باكستان، 2002م.

قدوائي، شايان، تاريخ الكتاب، ترقي أردو بيورو، نيودلهي، 1980م.

صاحب، معين الدين، قصة الكتاب، سنغم كتاب گهر، جامعة نغر، نيودلهي، 1987م.

أنصاري، تميم، لماذا نُهب القافلة؟، ترجمة: محمد ذكي كرماني، هداية ببلشرز أند دِستريبيوترز، 2018م.

موقع المكتبة الشاملة: Shamila.ws

موقع كتاب وسنة: Kitabosunnat.com

موقع الأرشيف: Archive.org.

قرار مسجد كمال مولا

تعقيدات قانونية، ودروس، ومخاوف مستقبلية

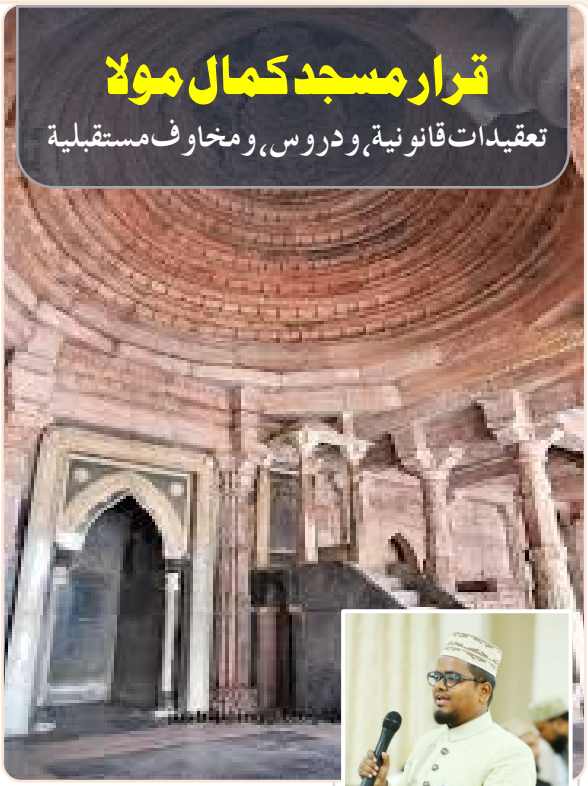

محمد حيدر رضا*

أصدرت دائرة إندور في المحكمة العليا بولاية ماديا براديش، يوم الجمعة الماضي، حكمًا في قضية مسجد كمال مولا التاريخي، الواقع في مدينة دهار، وهو مسجد فخم يُعد شاهدًا على الطراز المعماري الهندي الإسلامي. وقد ضمّت الهيئة القضائية القاضي فيجاي كومار شوكلا والقاضي ألوك أوستهي.

وقضت المحكمة لصالح الطرف الهندوسي، معتبرة أن الصفة الدينية للمجمّع كله هي "بهوج شالا"، أي معبد "فاغ ديفي/ساراسواتي"، وأن الملك بهوج، من أسرة بارمار، أنشأه في القرن الحادي عشر الميلادي مركزًا لتعليم اللغة السنسكريتية. وبناءً على ذلك، فرضت المحكمة حظرًا على أداء المسلمين الصلاة في المكان.

الخلفية التاريخية

ينسب هذا المسجد إلى الصوفي الكبير في القرن الرابع عشر الميلادي، حضرة كمال الدين چشتي رحمه الله، المتوفى سنة 1331م. ويقع ضريحه الشريف بجوار المسجد مباشرة.

وبحسب الروايات التاريخية، شُيّد المسجد في أوائل القرن الرابع عشر، بعد فتح السلطان علاء الدين خلجي لمنطقة مالوه، حين كان عيان الملك الملتاني واليًا عليها. ثم جرت بعض أعمال الترميم في أواخر ذلك القرن، عندما عُيّن دلاور خان واليًا على مالوه. انظر: ويكيبيديا.

موقف الحكومة من الموقع

يُعد مسجد كمال مولا من الآثار ذات الأهمية الوطنية، ولذلك يخضع المجمّع كله لإدارة هيئة المسح الأثري الهندية، المعروفة اختصارًا بـ ASI.

والنزاع حول ملكية الموقع بين الهندوس والمسلمين قديم، ويمتد لعقود. ولمنع أي توتر بين الطرفين، أصدرت هيئة المسح الأثري الهندية عام 2003 أمرًا إداريًا يقضي بفتح المجمّع لكل طائفة يومًا واحدًا في الأسبوع، ولمدة ساعتين.

ومنذ ذلك الوقت، كان المسلمون يؤدون صلاة الجمعة في المكان كل يوم جمعة، بينما كان الهندوس يؤدون شعائرهم كل يوم ثلاثاء. لكن بعد حكم المحكمة العليا الأخير، لن يتمكن المسلمون من أداء الصلاة هناك.

بداية المسار القضائي

بدأت إجراءات المحكمة في هذه القضية عندما

* باحث دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة همدرد، نيودلهي / البريد الإلكتروني: jahangirjalam2975@gmail.com

طالبت منظمات هندوسية مختلفة، في عام 2024، بإجراء "مسح علمي" لمجمّع المسجد. وعلى إثر ذلك، أمرت المحكمة العليا في ماديا براديش هيئة المسح الأثري الهندية بإجراء المسح.

وجاءت الهيئة بتقرير تضمن النتائج التي كان الطرف الهندوسي يتوقعها. وبناءً على هذا التقرير، أصدرت المحكمة حكمها المذكور.

التعقيدات القانونية في الحكم

1. تعارض تقرير المسح مع قرار سابق للهيئة نفسها

يعتمد الحكم على تقرير هيئة المسح الأثري الهندية. غير أن هذا التقرير يتعارض مع القرار الإداري الذي أصدرته الهيئة نفسها عام 2003، والذي سمح لكل من الهندوس والمسلمين باستخدام الموقع للعبادة يومًا واحدًا في الأسبوع.

2. مخالفة قانون حماية أماكن العبادة لعام 1991

يمثل هذا الحكم، بحسب الكاتب، مخالفة صريحة لقانون حماية أماكن العبادة الصادر عام 1991. فهذا القانون يوفر الحماية لجميع دور العبادة، ويؤكد أن الصفة الدينية التي كانت قائمة عام 1947 يجب ألا يتم تغييرها أو العبث بها.

وبما أن مجمّع كمال مولا كان، وقت استقلال الهند، معروفًا بصفته مسجدًا، فإن تغيير هويته اليوم يُعد تجاهلًا لقانون البلاد، بل تحديًا له.

3. مخالفة قانون الآثار والمواقع التاريخية لعام 1958

يعتمد الحكم على مسح يرى الكاتب أنه يخالف أيضًا قانون الآثار والمواقع والبقايا الأثرية لعام 1958:

Ancient Monuments and Archaeological Sites and Remains Act

فالمادة 16 من هذا القانون تنص على أن من واجب حكومة الهند الحفاظ على الطابع الأصلي لأي مكان عبادة تاريخي، وضمان عدم استخدامه في غرض يتعارض مع ذلك الطابع. كما أن حماية قدسيته ومنع انتهاك حرمته مسؤولية تقع على عاتق الحكومة.

ومن الواضح، في رأي الكاتب، أن عملية المسح نفسها تمس حرمة المسجد. كما أن التقرير الناتج عنها يؤثر في الطابع الأصلي لمكان العبادة أو الضريح، بل يسعى إلى تغييره ومنحه هوية جديدة.

واللافت، بحسب الكاتب، أن المادة القانونية التي كان ينبغي أن تصب في مصلحة الطرف المسلم،

استخدمتها المحكمة لصالح الطرف الهندوسي.

4. إعلان رسمي قديم يعترف بالموقع مسجدًا

كانت ولاية دهار قد نشرت عام 1935 إعلانًا رسميًا اعتبرت فيه مجمّع كمال مولا مسجدًا. وقد استمر العمل بهذا الاعتراف لعقود طويلة، بل قرابة قرن كامل.

فكيف يمكن، فجأة، تغيير هوية المكان استنادًا إلى تقرير مسح واحد؟

5. ازدواجية في التعامل مع الدعاوى التاريخية

كما تتهم جماعات الهندوتفا السلاطين المسلمين بهدم المعابد وبناء المساجد فوقها، فإن أتباع الديانة الجينية، وكذلك البوذية، يتهمون الملوك الهندوس بهدم أماكن عبادتهم وبناء معابد هندوسية فوقها.

والأمر اللافت أن أتباع الديانة الجينية قدموا هم أيضًا طلبًا في قضية مسجد كمال مولا نفسها. والسؤال هنا: إذا كانت دعاوى الهندوس ضد المسلمين تُقبل بسرعة، ويُؤمر على أساسها بإجراء "مسح علمي"، فلماذا لا تُقبل دعاوى الجينيين والبوذيين ضد الهندوس بالطريقة نفسها؟

دروس الحاضر

أولًا

من المؤسف، بحسب الكاتب، أن السلاطين المسلمين، بدافع التسامح الديني والانسجام الاجتماعي، سمحوا بنقش أبيات وعبارات سنسكريتية في بعض المساجد والمباني. لكن هذا التسامح نفسه أصبح اليوم عبئًا على المسلمين.

فبدلًا من أن تكون هذه الجماعات شاكرة لأسلاف المسلمين، صارت تستخدم تلك الأعمال، التي صدرت بروح التعاطف والتعايش، ضدهم.

ثانيًا

في هذه القضية درس لأولئك "القادة المسلمين" المزعومين الذين حاولوا إقناع المسلمين بقبول بناء معبد رام، قائلين: "إنه مجرد معبد واحد، فدعوه يُبنى، فلعل ذلك يخفف من الكراهية بين الهندوس والمسلمين".

ولا يزال كثير من دعاة ما يسمى "ثقافة غانغا-جَمُني"؛ أي ثقافة التعايش الهندوسي الإسلامي، يرددون مثل هذه العبارات في قضايا متعددة.

ويرى الكاتب أن هؤلاء إما لا يعرفون عقلية هذا التيار، أو أنهم يريدون خداع عامة المسلمين لتحقيق مصالحهم الخاصة. فالجماعات التي كانت تفتخر بالارتباط ببلاطات السلاطين المسلمين لم تحفظ لهم ودًا، ولا تزال تسيء إليهم ليلًا ونهارًا؛ فكيف يمكن أن تكون وفية للمسلمين اليوم؟ويؤكد الكاتب أنه لا يقصد جميع الهندوس، وإنما يقصد أولئك المتأثرين بأيديولوجية الهندوتفا، سواء أكان ذلك علنًا أم في الخفاء.

مخاوف المستقبل

يرى الكاتب أن الهندوتفا أيديولوجية شديدة القسوة ومتعطشة للهيمنة. فهؤلاء، بحسب رأيه، مارسوا الظلم حتى ضد أبناء دينهم من الطبقات التي اعتبروها "دنيا"، ولم يكن ذلك لعام أو عامين، ولا لمئة أو مئتي عام، بل لآلاف السنين.

لذلك، لا ينبغي الظن أن الاستيلاء على مسجد كمال مولا سيطفئ عطشهم. فما الذي يمكن للمسلمين فعله في أقصى الحالات؟ سيذهبون إلى المحكمة العليا ويطعنون في حكم المحكمة العليا بالولاية. لكن هل يوجد اليوم قاضٍ يملك الجرأة على إلغاء مثل هذا الحكم؟

فالجميع يعلم أن مشاعر تيار الهندوتفا مرتبطة بهذا الحكم. وفي الهند، بحسب الكاتب، تصدر أحكام كثيرة مع مراعاة مشاعر الأغلبية.

ولا يزال حكم المحكمة العليا في قضية مسجد بابري حاضرًا في الأذهان. فقد اعترفت المحكمة بأن هدم المسجد كان عملًا إجراميًا. كما أقرت بعدم وجود دليل قاطع على وجود معبد رام في ذلك الموقع، وعدم وجود برهان ثابت على أن مسجد بابري بُني بعد هدم معبد رام مفترض. ومع ذلك، جاء الحكم لصالح بناء المعبد.

ويرى الكاتب أن حكم مسجد كمال مولا يحمل منذ الآن ملامح تشبه حكم مسجد بابري. فكما عرضت المحكمة العليا توفير أرض في أيوديا لبناء مسجد بديل عن "بابري"، عرضت المحكمة العليا في ماديا براديش توفير أرض في دهار لبناء "مسجد كمال مولا" بديل.

ويقول الكاتب إن على المسلمين ألا يقبلوا هذا العرض مطلقًا، وأن يقولوا للمحكمة: لا تمنّوا علينا بصدقة. فإن كنا عاجزين عن حماية مساجدنا، فهذه ذلة تكفينا في الدنيا والآخرة، ولا ينبغي أن نضيف إليها عبء المتاجرة ببيوت الله.

مساجد أخرى في دائرة الاستهداف

يرى الكاتب أن مسجد غيان فابي في فاراناسي، والعيدگاه الشاهي في ماثورا، والجامع الشاهي في سنبهل، كلها واقعة منذ مدة طويلة تحت أنظار متطرفي الهندوتفا.

ويخشى، لا قدر الله، أن تُنسج حولها عاجلًا أو آجلًا روايات مشابهة باسم "المسح العلمي"، ثم تقدم هيئة المسح الأثري الهندية تقارير على هذا النحو، لتأتي بعدها محاكم تصدر أحكامًا مماثلة.

لكن الأمر، بحسب الكاتب، لن يتوقف عند هذا الحد. فقد تمتد هذه الموجة إلى كل مسجد أو ضريح أو عيدگاه له أهمية تاريخية. وهذا، في رأيه، ليس مجرد وهم؛ إذ صدرت تصريحات من منظمات هندوسية تشير إلى مثل هذه التوجهات.

ما العمل؟

يقول بعض الناس: إذا لم تكن هناك فائدة، فلماذا نلجأ إلى المحاكم في مثل هذه القضايا؟

يرى الكاتب، برأيه المتواضع، أن اللجوء إلى المحكمة لا يزال ضروريًا، وأن على المسلمين أن يصبحوا طرفًا في كل قضية يُطعن فيها في هوية مسجد أو ضريح أو عيدگاه. لكن لا ينبغي أن يكون

ذلك أملًا في العدالة فحسب، بل من أجل أداء المسؤولية الدينية قدر المستطاع، وحتى لا يشعر المسلمون بالخجل أمام الأجيال القادمة.

والأهم من ذلك، أن يَظهر للعالم الوجه القبيح لهذا النظام الظالم. وإلا فإن هذا النظام سيواصل القول: لقد دعوناهم إلى العدالة، لكن حجتهم لم تكن قوية، ولذلك لم يقبلوا حتى أن يكونوا طرفًا في القضية.

ومن هنا، ينبغي أن يكون اللجوء إلى المحكمة نوعًا من إقامة الحجة على هذا النظام نفسه.

ومن الجيد أن مجلس قانون الأحوال الشخصية الإسلامي لعموم الهند قرر الذهاب إلى المحكمة العليا في هذه القضية. ومن جهة أخرى، فإن جمعية علماء الهند تنشط أيضًا في هذا الملف.

لكن السؤال الذي يطرحه الكاتب هو: لماذا لا يشعر العلماء السنة ومسؤولو الخانقاهات بخطورة مثل هذه القضايا؟ ولماذا لا يظهرون في الميدان؟

الإيمان يعني الأمل

لا مكان لليأس في الإسلام. لذلك يجب على المسلمين ألا يفقدوا الأمل. فقد يأتي في مستقبل بعيد رجل ذو غيرة يعيد لهذه الأماكن المقدسة هويتها الأصلية.

وما ذلك على الله بعزيز.

وفي هذا السياق، تبقى آيا صوفيا في إسطنبول مثالًا مضيئًا للمسلمين.

الانتخابات في البنغال والأوضاع الحالية

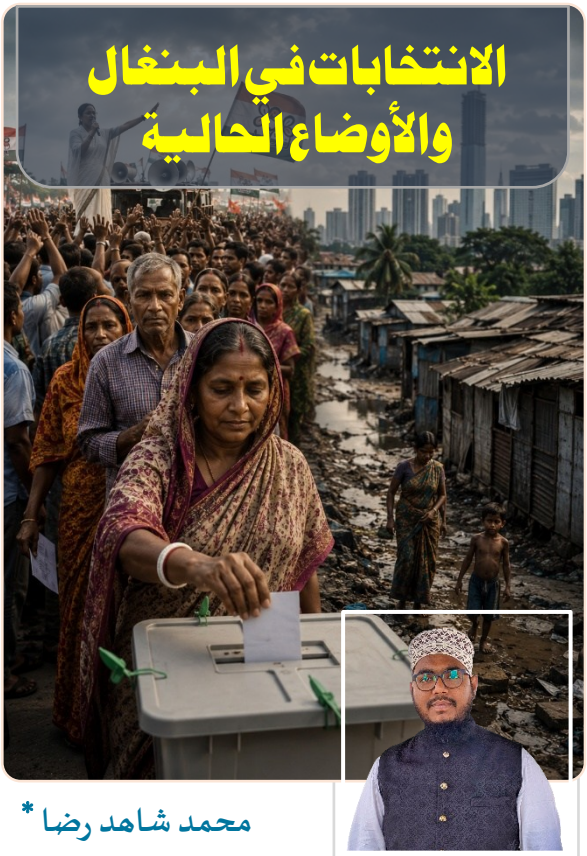

محمد شاهد رضا *

إن انتخابات البنغال تُعتبر بمثابة المسمار الأخير في نعش الديمقراطية في هذا البلد، وأقول هذا بكل مسؤولية. وإذا كان هناك من يظن إلى الآن أن الحكومات يمكن أن تتغير فقط عبر الطرق الديمقراطية، فإما أنه مؤيد كبير للحكومة، أو أنه يغضّ الطرف عن الحقيقة، أو يعيش في قدر كبير من الوهم والتفاؤل الزائد.

في البنغال كان هناك غضب شعبي ضد مامتا بانيرجي وحزب ترينامول كونغرس، كما كان هناك استياء من الفساد ومن أداء الحكومة، ولذلك بدا أن الأجواء مهيأة لتغيير السلطة. لكن الطريقة التي جرت بها الانتخابات تجعل من الصعب اعتبارها انتخابات ديمقراطية كاملة.

في انتخابات عام 2019 قال لي أحد الأصدقاء إن هؤلاء لن يتركوا السلطة أبداً عبر الوسائل الديمقراطية. وقتها اعتبرت كلامه مبالغاً فيه، لأننا رأينا من قبل حكومات تسقط بعد فترة الطوارئ في الهند. لكن اليوم أشعر أن تاريخ الفاشية يتكرر في كل مكان بنفس الصورة، وما حدث يوماً في ألمانيا يبدو أن ملامحه تظهر اليوم في بلادنا أيضاً.

حتى لو تم توعية الناس وإيقاظهم، فإذا أُضعفت قوة أصواتهم الانتخابية فلن يبقى بيد المواطن العادي شيء. لا قدرة له على المواجهة في الشارع، ولا تأثير له داخل البرلمان.

فالشعب لا يستطيع تغيير الحكومة إلا إذا سُمح له بالتصويت بحرية ونزاهة. لكن خلال السنوات الماضية تم إضعاف استقلالية المؤسسات الديمقراطية، والسيطرة على وسائل الإعلام عبر أصحاب النفوذ، وإسقاط الحكومات، وشراء النواب، واستخدام كل الوسائل الممكنة للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

ويُقال إن الأموال التي تُصرف في السياسة أصبحت هائلة لدرجة أنه إذا طلب أحد الزعماء عشرين كرور روبية، فقد يحصل على أربعين كروراً بسهولة. وفي مثل هذا الجو، أين تبقى الأمانة والنزاهة؟

هناك حديث متكرر عن استخدام السندات الانتخابية، وهيئات التحقيق مثل إي دي وسي بي آي، والشرطة، والإعلام، وحتى القضاء، لخدمة المصالح السياسية. ومن الطبيعي أن تستفيد أي حكومة موجودة في السلطة، لكن عندما تمتزج السلطة بعقلية فاشية يصبح من الصعب جداً

* المصمم الرئيسي بقسم الإخراج الفني لمجلة الفجر العربية نيودلهي – الهند

إسقاطها عبر الوسائل الديمقراطية.

وستظل المعارضة تخوض الانتخابات مرة بعد أخرى، ثم تخسر، وتنفق الأموال، ويصاب العاملون فيها بالإحباط، بينما تزداد مشاعر اليأس بين الناس. وفي مثل هذه الظروف ترى الكاتبة أن الطريق الوحيد المتبقي أمام المعارضة هو مقاطعة الانتخابات.

وحالياً يستعد حزب ترينامول كونغرس للطعن في نتائج الانتخابات أمام المحكمة العليا، لأن المحكمة كانت قد قالت إنها لن تتدخل إلا إذا كان عدد الأصوات المحذوفة كافياً لتغيير نتيجة الفوز والخسارة.

ففي البنغال حصل حزب بهارتيا جاناتا على 2 كرور و92 لاك و24 ألفاً و804 أصوات، بينما حصل حزب ترينامول كونغرس على 2 كرور و60 لاك و13 ألفاً و377 صوتاً.

وبذلك حصل حزب بهارتيا جاناتا على عدد أصوات يزيد عن ترينامول كونغرس بـ32 لاك و11 ألفاً و427 صوتاً.

أما في عملية "إس آي آر" فقد تم حذف 91 لاك صوت، أي بمعدل 30 ألف ناخب تقريباً من كل دائرة انتخابية.

وفي 176 دائرة كان فارق الفوز أقل من 30 ألف صوت، بينما في 117 دائرة تجاوز فارق الفوز 30 ألف صوت.

وبناءً على ذلك يمكن لحزب ترينامول كونغرس أن يطعن في نتائج الانتخابات أمام القضاء.

Monthly Arabic Magazine
AL-FAJR

كفى حروباً

اما كفاها بلادي تشتكي المحنا
اما كفاها بلادي لوعة وعنـــــى

هنا نـــــرى البؤس والالام جاثية
والهم في كل قلب يمتلي سكنا

احس نبض فؤادي يعتصـــــر الما
ابكـي جروح بلادي والجريح انا

اليوم يســـــكنها خوف ويرعبها
فقر وينتشـــــــر في ارجائها فتنا

الى متى وبلادي تشـــتكي وجعا
الـى متـى فـي بلادي نبتغـي وطنا

العالم اليوم يـــزهو فـــي تقدمه
ونحن ننســـج من خيراتها كفنا

متى نرى السلم يمشي في شوارعها
كي نســـــتقر فنبني فوقها مدنا

والخيـــر يحمل فـــي اكتافه املا
والحب يســـكن في اعماقنا زمنا

ابلادنا ما يـــــــزال الهم يقتلها
وكيف تبنى بلاد تكتوي حزنا

Published by: Ulama Foundation Nepal Nawalparasi, Lumbini Pardesh, Nepal.